خدمة المرتاب من أهل الكتاب

لعلوي بن أحمد السقاف (ت ١٣٣٥هـ)

دراسةً وتحقيقاً

إعداد الدكتور

محمد بن عوض بن عبد الله الشهري

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المملكة العربية السعودية

خدمة المرتاب من أهل الكتاب لعلوي بن أحمد السقاف (ت ١٣٣٥هـ) دراسةً وتحقيقاً

محمد بن عوض بن عبد الله الشهري

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: maa7979@gmail.com

ملخص البحث:

البحث موضوعه: في دراسة وتحقيق مصنف في علم مقارنة الأديان، وهو: "خدمة المرتاب من أهل الكتاب"، لمؤلفه: علوي بن أحمد السقاف (ت:١٣٣٥هـ). ومن أبرز أهدافه: تقديم دراسة علمية تعريفية بالمؤلف، وكتابه. تحقيق نص الكتاب تحقيقاً علمياً رصيناً. العناية بالكتاب وخدمته وفق معايير المنهج العلمي. تقديم إضافة علمية لمكتبة علم الأديان المقارن. وجاءت خطته في مقدمة، وقسمين: الأول: الدراسة، في التعريف بالمؤلِف، والمؤلَف، وتقع في مبحثين، الثاني: التحقيق، في تحقيق نص الكتاب وضبطه، على ثلاث نسخ، ثم بخدمته وفق المنهج العلمي. وكان البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، والمنهج العلمي لإخراج النصوص في التحقيق، كل ذلك وفق المعايير العلمية المعتبرة، وقد خلُص إلى جملة من النتائج، أهمها: أن الكتاب في موضوعه ومضمونه ضمن دائرة مكتبة الديانات، والمتعلق منها بأهل الكتاب تحديداً. وأن الكتاب كتب رداً على رسالة في صحة الكتب المنزلة السابقة، وأنها غير محرفة، وأن القرآن الكريم مصدق بها، وغير ناسخ لها، وأنه يجب على اليهود والنصارى والمسلمين القبول والعمل بها. - استهل المؤلف رده ببيان حال صاحب الرسالة، كما ألمح إلى أن أمهات المسائل المتنازع فيها بين المسلمين والنصارى، ثم ببيان اعتقاد المسلمين في الإيمان بالكتب، والإيمان بالرسل. وعرج المؤلف على إثبات التحريف بأقسامه الذي تعرضت له الكتب السابقة. - اعتمد المؤلف على كتاب: "إظهار الحق"، وعلى غيره مما كتب في هذا المضمار نثراً ونظماً. - تطرق الكتاب إلى جملة من القضايا المهمة ذات العلاقة: كإثبات أن شريعة الإسلام ناسخة لجميع الشرائع، والحكمة من نسخ الشرائع، والبشارات، وفرق النصارى. - وأهم التوصيات: حث الباحثين على الاهتمام بالدراسات التي تعنى بجهود ومناهج علماء المسلمين المتأخرين في مجال الأديان، ومجادلة أهل الكتاب خاصة، مع مقارنة ذلك بالكتب المتقدمة في هذا الباب.

الكلمات المفتاحية: خدمة المرتاب، أهل الكتاب، النصرانية، النسخ، التحريف، البشارات.

"The service of the suspicious of the People of the Book by Alawi bin Ahmed Al-Saqqaf (d. 1335 AH), study and investigation

Mohammed bin Awad bin Abdullah Al-Shehri
Department of Contemporary Belief and Doctrines, College of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: maa7979@gmail.com

abstract:

The topic of the research is: In the study and investigation of a work in the science of comparative religions, which is: "Service to the Suspicious of the People of the Book", by its author: Alawi bin Ahmed Al-Saqqaf (T: 1335 AH). Among the most prominent of its objectives: to provide an introductory scientific study to the author and his book. Achieving the text of the book is a sober scientific investigation. Care for the book and its service according to the standards of the scientific method. Providing a scientific addition to the Comparative Religion Science Library. His plan came in an introduction, and in two parts: the first: the study, in introducing the author and the author, and it falls into two topics, the second: the investigation, in investigating and controlling the text of the book, in three copies, then by serving him according to the scientific method. The research was in accordance with the descriptive and analytical approach in the study, and the scientific method for producing texts in the investigation, all according to the esteemed scientific standards, and it concluded with a number of results, the most important of which are: that the book in its subject matter and content within the Department of the Library of Religions, which is related to the People of the Book specifically. And that the book was written in response to a message about the authenticity of the previous revealed books, that they are not corrupted, that the Holy Qur'an is certified and not abrogated, and that Jews, Christians and Muslims must accept and act upon them. - The author began his response with a statement of the status of the author of the message, as he alluded to the mothers of the disputed issues between Muslims and Christians, and then with a statement of Muslims' belief in belief in books, and faith in the messengers. And the author lambled to prove the distortion of his sections, which were exposed to previous books. - The author relied on the book: "Manifesting the Truth," and on other books in this regard, in prose and composition. - The book touched upon a number of important related issues: such as proof that the Sharia of Islam abrogates all laws, and the wisdom of copying laws, gospels, and the sects of Christians. The most important recommendations: Urging researchers to pay attention to studies that deal with the efforts and approaches of late Muslim scholars in the field of religions, and the debate of the People of the Book in particular, with a comparison with the books developed in this section.

Key words: service to the suspicious, People of the Book, Christianity, copying, distortion, good news.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ذي الطول والآلاء، والصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء، وعلى آله وأصحابه الأصفياء الأتقياء، ومن تبعهم من بإحسان من الفضلاء النبلاء.

أما بعد: فإن من سنن الله الجارية وأقداره الماضية أن يعتلج الحق والباطل ويكونا في صراع دائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد كان لهذا التظاهر والتغالب أساليب عددا وطرائق قددا، وكلما رفع أهل الباطل عقيرتهم بالبطلان، انبرى لهم علماء المسلمين بالحجة والبرهان، "ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"[(١)]، عملاً وتطبيقًا لمبدأ النصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

وقد راش أهل الكتاب سهامًا كثيرة في كنانة الكيد للإسلام وأهله، صبغوها تشكيكًا وتمويهًا وتلبيسًا، وكما فعل أوائلهم قديمًا فقد تبعهم المتأخرون منهم حديثًا حذو القذة بالقذة، فكان علماء المسلمين لهم بالمرصاد في كل عصر ومصر ممتثلين أمر الله تعالى في قوله: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [العنكبوت:٤٦].

وكان من الدرر التي انتظمها عِقد الدفاع عن دين الإسلام ضد سهام مفتريات أهل الكتاب، المصنف الموسوم بـ: "**خدمة المرتاب من أهل الكتاب**"، لأحد علماء مكة المكرمة ممن درّس في مسجدها الحرام وهو الشيخ **علوي بن أحمد السقاف** (ت١٣٣٥هـ) -رحمه الله-، الذي يمثل نموذجًا للموقف الإسلامي من النصرانية في القرون المتأخرة.

ولما كان هذا الكتاب مما لم ينل حظه من العناية والرعاية ضبطًا وتدقيقًا، وتحقيقًا وتوثيقًا، استعنت بالله تعالى -بعد الاستخارة والاستشارة- ورأيت أن يكون هذا السِفر محط رحال هذا البحث المتواضع، فيممت وجه الدراسة شطره، وذلك بكتابة دراسة وافية في التعريف بالمؤلِف والمؤلَف، ثم

(١) الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل، ص٥٥

تحقيق نص الكتاب وفق قواعد التحقيق المعروفة والمعتبرة، ثم التعليق عليها دون إخلال أو إملال، وفق منهج يتناسب مع المقام أوضحت معالمه في موضعه(١).

وقد عنونت لهذا البحث بـــالعنوان التالي:

(خدمة المرتاب من أهل الكتاب، لعلوي بن أحمد السقاف ت١٣٣٥هـ-دراسةً وتحقيقاً-)

أهمية البحث وأسباب اختياره:

ترجع أهمية وأسباب اختيار هذا البحث لعدة أمور من أهمها:

* شح المؤلفات التي صنّفت في مجال الأديان مقارنة بغيرها من العلوم والمجالات، وبعض مما طبع منها خرج عاريـًا من التحقيق العلمي والاهتمام اللائق به.

* أن هذا الكتاب طبع قديمـًا، دون تحقيق وعناية، فضـلاً عن عدم وجودها وتوفرها، حتى أصـبحت تلك النسخة المطبوعة في عداد المفقود أو النادر.

* اشتمال النسخة المطبوعة على سقط ونقص في عدّة مواضع، وكذلك أتخمت بإضافات ليست من الكتاب في مواضـــع أخرى اقحمت في الكتاب إقحامـًا، فضـــلاً عما تحتويه من الأخطاء الطباعية واللغوية، مما يحتم ضرورة مراجعة الكتاب ومطابقته على النسخ الخطية للكتاب.

* إبراز جهود علماء المســـلمين من المتأخرين في علم مقارنة الأديان؛ تأكيداً لحرصـــهم على الدفاع عن هـذا الـدين، وبيانهم لشـــبهات المبطلين من أهـل الكتـاب وغيرهم من الضـــالين، والرد عليهم بالحجج والبراهين.

* الوقوف على منـاهج وجهود علمـاء المســـلمين المتـأخرين في الرد والنقـد والجـدال والحوار والاختصـــار، خاصـــة مع أهل الكتاب، من أجل المقارنة بينهم وبين المتقدمين في دراســـات أخرى، والاستفادة من مناهج كل منهم.

(١) سيأتي الحديث عن ذلك في منهج البحث.

مشكلة البحث:

يمكن تلخيص مشكلة البحث في الأمور التالية:

١. أن الكتاب طبع قديمًا، حتى حيث أضحت نسخته المطبوعة في حكم المفقود أو النادر.

٢. خلو النسخة المطبوعة من أي مظهر من مظاهر العناية والاهتمام في إخراج النص.

٣. افتقار النسخة المطبوعة لدراسة تعريفية بالمؤلف وكتابه.

أهداف البحث:

١. تقديم دراسة علمية تعريفية بالمؤلف **علوي بن أحمد السقاف**، وكتابه "**خدمة المرتاب من أهل الكتاب**".

٢. تحقيق نص كتاب "**خدمة المرتاب من أهل الكتاب**"، تحقيقاً علمياً رصيناً، وإخراجه بأقرب صورة أرادها المؤلف، ويتضمن ذلك العناية بالكتاب وخدمته وفق معايير المنهج العلمي، من حيث التعليق على المسائل ذات الأهمية، وكذا العزو والتوثيق، وتخريج ما يحتاج إلى ذلك، والتعريف بما يحتاج إلى تعريف.

٣. تقديم الكتاب بتحقيقه ودراسته كإضافة علمية لمكتبة علم الأديان المقارن، وإبراز نزر يسير من جهود علماء المسلمين في ميادين الدفاع عن هذا الدين، وفاءً لأولئك الأعلام، وتقديراً لإسهاماتهم، وقياماً ببعض حقوقهم.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في فهارس الرسائل العلمية في الجامعات، وقواعد المعلومات في المكتبات، ومحركات البحث، ومراجعة المراكز المتخصصة، وبعد السؤال والاستفسار لم أعثر على بحث أو دراسة مستقلة أو متخصصة تناولت كتاب "**خدمة المرتاب من أهل الكتاب**"، وشخصية مؤلفه "**علوي بن أحمد السقاف**".

ولا يوجد للكتاب إلا نسخة واحدة طبعت قديمًا -قبل تسعين عامًا-، دون أي تحقيق أو عناية، ودون الاعتماد على نسخ خطية مذكورة، فضلاً عن كونها في عداد المفقود والنادر -كما سبق آنفًا-.

وبهذا يتبين أن الكتاب بحاجة إلى خدمة علمية تتضمن دراسة عن المؤلف والكتاب، وإخراجًا

لنص الكتاب محققًا تحقيقًا علميًا.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث – إجمالاً- من مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس.

وهي –تفصيلاً- على النحو التالي:

المقدمة:

وتتضمن: مقدمة البحث، وأهميته وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

القسم الأول: الدراسة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف، وفيه:

- اسمه ونسبه وألقابه.
- مولده ونشأته.
- شيوخه وتلاميذه.
- علومه ومؤلفاته.
- مذهبه الفقهي وعقيدته.
- وفاته وثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلَّف، وفيه:

- توثيق نسبته.
- ضبط عنوانه.
- سبب تأليفه.
- موضوعه وتقسيمه.
- طبعته ونسخه الخطية.
- نماذج من النسخ الخطية.

القسم الثاني: التحقيق

وفيه تحقيق نص كتاب: "خدمة المرتاب من أهل الكتاب"

الخاتمة:

وتتضمن أهم النتائج المستخلصة من البحث.

الفهارس:

وتحتوي على فهرس المراجع والمصادر، وفهرس الموضوعات.

منهج البحث:

بالنسبة لقسم الدراسة فسلكت فيها المنهج الوصفي التحليلي، وأما في قسم التحقيق فسيكون على النحو التالي:

أ- منهج كتابة النص المحقق (المتن):

١. اعتماد النسخة المطبوعة وجعلها أصلاً؛ لعدة اعتبارات سيأتي ذكرها، مع الإشارة في الهامش إلى فروق النسخ، عدا الفروق الطفيفة التي لا فائدة من ذكرها، وما أثبته من غير الأصل فإني أضعه بين قوسين معكوفين [ ]، وربما يستأنس في مواضع محددة بالنسخة المطبوعة، لاحتمالية اعتمادها على نسخة خطية أخرى.

٢. نسخ النص وكتابته وفق قواعد الإملاء المعتبرة.

٣. ضبط الكلمات المشكلة والغريبة.

٤. إبراز العناوين وتمييزها عن بقية النص.

٥. تحديد ألواح وصفحات النسخة الأصل.

ب- منهج خدمة النص في الهامش (الحاشية):

١. عزو الآيات إلى سورها، بأرقامها.

٢. تخريج الأحاديث والآثار الواردة من مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليهما، وإن كان في غيرهما ذكرت من خرجه مبينًا درجتــه قدر الإمكان.

٣. توثيق الأقوال والنصوص التي يُشار إليها في النص المحقق بعزوها إلى مصادرها المباشرة، أو غير

المباشرة ما أمكن.

٤. شرح المفردات اللغوية الغريبة.

٥. الترجمة الموجزة للأعلام الوارد ذكرهم في النص ممن تدعو الحاجة إلى التعريف به منهم، وتوثيق ذلك من مراجعه المعتبرة.

٦. التعليق على ما تدعو الحاجة إلى التعليق عليه، دون تفصيل أو إسهاب.

ومهما يكن من أمر فالقصد مما ذكر في منهج كتابة النص وخدمته إخراج الكتاب كما أراده مؤلفه إخراجًا سليمًا صحيحًا، مع القيام بالخدمة اللائقة به وبغيره من تراث هذه الأمة دون إفراط أو تفريط.

وفي كلا القسمين ستكون كتابة البحث وفق الطرائق العلمية المعتبرة.

وأخيراً، آمل أن أكون بهذا العمل قد قدمت لبنة متواضعة في صرح الأبحاث التي تُعنى بمقارنة الأديان، وهو لا يعدو أن يكون عمل بشر، النقص فيه صفة لازمة، إذ الكمال لله وحده، فألتمس من القارئ الكريم العفو والصفح عمّا يجد من خلل وتقصير، فالجواد قد يكبو، والصارم قد ينبو، والنار قد تخبو.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

القسم الأول: الدراسة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلَّف

توطئة:

لقد جرت عادة الباحثين في مثل هذه الدراسات أن يتم التعريف بالمؤلِّف وكتابه كمدخل لتحقيقه، غير أن هذا الأمر في هذا البحث ذو أهمية كبيرة لأمور:

*__الأول:__ خلو الكتاب في طبعته الوحيدة من وجود ترجمة مناسبة لمؤلِفه علوي بن أحمد السقاف (ت١٣٣٥هـ)، فضلاً عن وجود ترجمة وافية فيها.

*__الثاني:__ احتمالية وجود اللبس والوهم في نسبة الكتاب لمؤلِفه؛ لوجود أكثر من علم بالاسم ذاته، أو مقارب له، خاصة مع تقاربهم في الزمان والمكان، إذ كلهم يعدون من علماء حضرموت، كما أن سنيّ ولادتهم ووفاتهم غير متباعدة [١]، وقد حدث ذلك لبعض الباحثين[٢]، فضلاً عن وجود بعض الخلاف في اسم أجداده بين من ترجم له، كما سيأتي.

*__الثالث:__ شهرة علوي بن أحمد السقاف كفقيه جعلته معروف الترجمة عند الفقهاء المتأخرين، والشافعية منهم على وجه الخصوص، بخلاف ما هو عليه الحال عند المتخصصين في الأديان وما يتعلق بها؛ يؤكد هذا أنه لا يوجد له –حسب علمي– في الأديان إلا هذا الكتاب.

*__الرابع:__ أنه بالتأمل في الدراسات التي عنيت بالترجمة الموسعة لعلوي بن أحمد السقاف، يلمس الباحث وجود

---

(١) يقصد بذلك كل من: علوي بن عبد الله السقاف (١٣١٥-١٣٩٢هـ)، وعلوي بن سقاف الجعفري (١٢٧٣هـ).
ينظر في ذلك: لوامع النور نخبة من علماء حضرموت، لأبي بكر العدني، ص١٩٦، ٢٨١، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٢٩٠، ٢/ ٩١٠، مع التنبيه على عدم دقة الإحالة في فهارس الأعلام في الكتاب، مع كلا العلمين المذكورين.

(٢) ينظر: الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام، لمحمد بن عبدالله الرشيد، ص٩٨، وستأتي الإشارة إلى موضع الوهم.

بعض القصور في جوانب منها، إذ جلّها مقتضبة لا تفي بالمقصود، وبعضها عنيت بجوانب من حياته، وأغفلت جوانب أخرى.

*الخامس: وجود القصور في التعريف بهذا الكتاب وخدمته، فلا تزال بعض الدراسات المتأخرة -التي تعد من أوسع ما كتب في ترجمة المؤلف- تَعُدّ الكتابَ من جملة مصنفاته المخطوطة![1]، مع كونه مطبوعًا منذ زمن ليس باليسير، فالكتاب لم يطبع لا محققًا ولا معتنًا به، فضلاً عن دراسته وإثبات نسبته أو التعريف به، وما يتعلق بذلك من أمور.

وبناءً على ما سبق كان لا بد من تخصيص فصل من فصول هذا البحث لتناول ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب مع تحقيق نسبته إليه، وسيكون ذلك من خلال مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف.

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلَّف.

(١) ينظر: جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٦٥.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِف

*** اسمه ونسبه وألقابه:**

وقع الخلاف في اسم بعض أجداد المؤلِّف إما تقديمًا وتأخيراً، وإما بسبب الاختصار أو الضبط، وأوسع ذكر لاسمه ونسبه ورد في كتاب "تاج الأعراس"، حيث جاء فيه بأنه:

"علوي بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن حسين بن عيدروس بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن عمر بن عبدالرحمن بن عقيل السقاف"(١)، ويتفق هذا مع ما جاء في "هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن"(٢)، إذ اقتصر في التعريف به إلى جده عبدالرحمن.

وأما كتاب "جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي"، فقد عرّف به فقال: "علوي بن أحمد بن عبد الرحمن باعقيل السقاف، باعلوي الحسيني المكي"(٣).

بينما تفرد صاحب كتاب " المختصر من كتاب نشر النور والزهر"، فذكر اسمه على النحو التالي: "علوي بن أحمد بن عبد الرحمن محمد السقاف"، وعنه نقل ذلك صاحب كتاب "سير وتراجم"، وصاحب كتاب "شمس الظهيرة"(٤).

وبالنسبة لكنيته لم يعرف له كنية عند جميع من ترجم له، مع ذكر ابنين له كانا من تلاميذه وهما أحمد ومحمد(٥)، وذُكر بأن له ابنًا ثالثًا اسمه حسن.

وأما ألقابه فقد أضفى عليه من ترجم له ألقابًا عدة، بعضها كان متعارفًا عليه ودارجًا في كتب

---

(١) تاج الأعراس، لعلي العطاس٢/ ٦٧٢.

(٢) هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، لأحمد فضل العبدلي، ص١٨٨.

(٣) جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٥٢.

(٤) المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبدالله مرداد أبو الخير، ص٣٤٣، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبدالجبار، ص١٣٧، شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي، لعبدالرحمن بن محمد المشهور١/ ٢٤٣.

(٥) جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٥٣.

التراجم، وبعضـــها لا يخلو من بعض المبالغة، فمن ألقابه التي كثر ترددها في تراجمه: "الســـيد" و"العلّامة" و"الفقيه" و"المفتي" و"الحبيب" و"نقيب أو شيخ السادة العلويين أو العلوية"[١].

وأما الألقاب التي لا يخلو بعضـــها من المبالغة فكما جاء في "تاج الأعراس" من قوله: "الحبيب العارف الذي ألقت إليه قيادها المعارف والحجة البالغة على كل مبتدع مخالف"[٢].

مولده ونشأته :

اتفقت كلمة من ترجم لعلوي أحمد الســـقاف على أن ولادته كانت بمكة المكرمة، كما أجمع من ترجم له أن ولادته كانت سنة (١٢٥٥هـــ)، الموافق (١٨٣٩م)، دون تحديد الشهر أو اليوم الذي ولد فيه، إلا أن صـاحب كتاب " المختصـر من كتاب نشـر النور والزهر" تفرد بذكر الشـهر الذي ولد فيه، فحدده بشهر شوال[٣].

أما نشـأته فقد كانت بمكة أيضـًا كما نص على ذلك بعض من ترجم له[٤]، والذي يظهر أنها كانت في كنف جده، وأنها كانت نشـــأة علمية في بيئة علمية، فقد كان جده ذا اهتمام بالعلم والعلماء، بل جاء النص على أن جده "عبدالرحمن" كان مفتيـًا للشـــافعية بمكة، فقيل في نشـــأته: "وتربى في حجر والده العلامة الســـيد عبدالرحمن مفتي الشـــافعية بمكة"[٥]، ولا ريب أنه ســـيكون حريصـــًا على تعليم ابنه،

(١) تاج الأعراس، لعلي العطاس٢/ ٦٧٢، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، لأحمد فضل العبدلي، ص١٨٨، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبد الله مرداد أبو الخير، الأعلام، للزركلي ٤/ ٢٤٩، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبدالجبار، ص١٣٧، معجم المطبوعات، لسركيس ٢/ ١٠٣٢، نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين، لعاتق البلادي ١/ ٤٢٩، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٥٢.

(٢) تاج الأعراس، لعلي العطاس٢/ ٦٧٢.

(٣) المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبد الله مرداد أبوالخير، ص٣٤٣.

(٤) المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبد الله مرداد أبوالخير، ص٣٤٣، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٥٢.

(٥) سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبد الجبار، ص١٣٧، وقوله "والده" مع النص على

ويؤكد ذلك أيضـــًا ما جاء بعدها حيث قيل: "وبعد أن حفظ القرآن وجوّده شـــرع في طلب العلم"[١]، وما من شك في أن هذه البيئة والنشأة الأسرية العلمية كان لها بالغ الأثر في رسم ملامح مستقبله، وميله إلى العلم والحرص على طلبه، كما يدل على ذلك ما أشـــار إليه مترجموه من طلبه العلم على عدد من علماء عصـــره وقراءته على المشـــايخ الأجلاء، واتصـــاله بهم، وملازمة بعضـــهم ملازمة تامة، وإكثار القراءة عليه، وذِكْرِ عددٍ من شـــيوخه[٢]، ثم ما ذكروه بعد ذلك من نبوغه في عدة فنون، وإجازته بالتدريس في المسجد الحرام، وأنه أجاد وأفاد، وأنه كان حسن التقرير قوي الحافظة[٣].

*** شيوخه وتلاميذه:**

لقد كان من لوازم النشأة العلمية في سبيل طلب العلم أن يتلقى علوي بن أحمد السقاف العلم على يد عدد من العلماء، وهذا كان له أثر ملموس في شخصيته، وقد كان من أبرز أولئك العلماء:

١- مفتي الشافعية السيد محمد بن حسين الحبشي (ت١٢٨١هـ).

٢- أحمد زيني دحلان (ت١٣٠٤هـ).

٣- السيد عمر بن عبد الله الجفري المدني.

٤- محمد بن عبدالباقي الأهدل[٤].

وأما تلاميذه فكُثر، وما ذاك إلا لأنه جلس للتدريس، ونذر نفســـه لتعليم الناس في المســـجد الحرام

اسمه "عبدالرحمن" يفهم منه أن المقصود جده لأبيه.

(١) المرجع السابق، ص١٣٧.

(٢) ينظر: تاج الأعراس، لعلي العطاس٢/ ٦٧٣، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبدالله مرداد أبوالخير، ص٣٤٣، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبدالجبار، ص١٣٧، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٥٢.

(٣) ينظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبدالجبار، ص١٣٧.

(٤) ينظر: تاج الأعراس، لعلي العطاس٢/ ٦٧٣، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبدالله مرداد أبوالخير، ص٣٤٣، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبدالجبار، ص١٣٧، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٥٢.

وفي بلاد لحج بعد أن خرج إليها، وكان أبرز أولئك التلاميذ:

١- ابنه أحمد بن علوي بن أحمد السقاف.

٢- ابنه محمد بن علوي بن أحمد السقاف.

٣- الفقيه محمد بن علي بلخيور (ت١٣٣٨هـ).

٤- السيد الفقيه محمد بن عبدالله البار (ت١٣٤٨هـ).

٥- السيد علي بن حسين العطاس (ت١٣٩٦هـ)[١].

ومهما يكن من أمر فالمؤكد أن تلاميذه أكثر من هذا العدد بكثير، إلا أن كتب التراجم قد ضـنّت بترجمة وافية وشـاملة له، وتبعـًا لذلك لم تذكر إلا قلة من طلاب العلم الذين تلقوا العلم وأخذوه عنه، يؤكد هذا ويعضـده ما جاء في "هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن": بأنه "تولى أمر التدريس بلحج، وأقبل الناس على طلب العلم فكان يحضـر في حلقة التدريس من التلاميذ المنورين نحو مائة وخمسين طالب علم، غير المبتدئين، وتخرج منهم جملة قضاة ونال بعضهم درجة الإفتاء، وفتح الله به على خلق كثير"[٢]، فضلاً عن كونه قد جلس للتدريس في المسجد الحرام، كما ذُكر آنفـًا.

علومه ومؤلفاته:

تنوعت العلوم وتعددت الفنون التي كان علوي بن أحمد السقاف مشاركـًا فيها، فقد ضرب في كل منها بسـهم، ونال منه قدراً طيبـًا، وقد كان هذا شـائعـًا عند العلماء المتقدمين فعرفوا لأجل ذلك بالموسـوعية والشـمول، وقد جاء النص على ذلك في ترجمته كما سـبق، وأيضـًا يظهر ذلك في كثرة مصـنفاته وتنوع موضـوعاتها، ما بين منظوم ومنثور، كما يؤكد ذلك أيضـًا نظمه لمنظومة في ثلاثين علمـًا، تقع في (٥٣٠٩) بيتٍ، مع شـرحه لها، ثم لخص ذلك الشـرح مقتصـراً على عشـرين علمـًا، في (٢٠٠٠) بيت[٣].

---

(١) ينظر: جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٥٣.

(٢) هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، لأحمد فضل العبدلي، ص١٨٨.

(٣) ينظر: جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٦٠-١٠٦٢.

وبناءً على ذلك تنوع تراثه العلمي بين علوم شتى نظمًا ونثراً، وضعًا وشرحًا، سؤالاً وجوابًا، وكان أبرز ما عُرف ووصل إلينا من كتبه ومصنفاته ما يلي[١]:

- استفتاءات أجاب عنها العلّامة البدر الأهدل، "**مخطوط**".
- إنباه الأنباه في أحكام لا إله إلا الله، **"مفقود"**.
- أنساب أهل البيت[٢]، "**مخطوط**".
- البهجة المرضية شرح الدرة البهية "الشهيرة بالعمريطية".
- الباقيات الصالحات والدروع السابغات، "تذكرة مشتملة على ما له من النظم والنثر وفوائد جمة وأوراد نبوية".

---

(١) توقفت كثيراً في طريقة سرد هذه المؤلفات، وبعد تأمل قررت ترتيبها بحسب حروف المعجم، دون التوسع في الكلام والتوثيق عن كل كتاب منها والإحالة على كل من ذكره؛ لأن هذا مما يطول ويُخرِج البحث عن غرضه الأصلي، مع الاكتفاء بما أشار إليه من أورد تلك المؤلفات من كون الكتاب مطبوعًا أو مخطوطًا أو مفقوداً عند ذكر ذلك، وقد اعتمدت في ذلك على ما جاء في الكتب التالية:

- المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبدالله مرداد أبو الخير، ص٣٤٤-٣٤٥
- سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبدالجبار، ص١٣٧-١٣٨
- الأعلام، للزركلي ٤/ ٢٤٩
- معجم المطبوعات، لسركيس ٢/ ١٠٣٢
- تاج الأعراس، للعطاس، ٢/ ٦٧٣-٦٧٥
- جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٥٣-١٠٦٧

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه ربما حصل شيء من التداخل في سرد تلك المؤلفات؛ لكون بعضها ربما عبر عنه بأكثر من مسمى، ولكني فضلت ذكر كل ما تم إيراده من مصنفاته، مع الإشارة إلى احتمالية التداخل فيما بينها أحيانًا.

(٢) أشار إلى هذا الكتاب، وكونه مخطوطًا "الزركلي" في الأعلام٤/ ٢٤٩، وقد يكون هذا الكتاب هو كتاب "السيرة النبوية في الأنساب الفاطمية"، أو "رسالة في الأنساب المصطفوية"، وستأتي الإشارة إليهما.

- ترشيح المستفيدين "حاشية على فتح المعين، لزين الدين المليباري (٩٩١هـــ)"[١]، في الفقه الشافعي، **"مطبوع"**.
- تقريرات على ترشيح المستفيدين، "مطبوعة بهامش الترشيح"، **"مطبوع"**.
- ثلاث رسائل في علم الفلك[٢].
- خدمة المرتاب من أهل الكتاب، **"مطبوع"**.
- رسالة في الأنساب المصطفوية.
- رسالة في الجبر والمقابلة.
- رسالة في الحساب.
- رسالة في زيارة قبر النبي المعظم صلى الله عليه وسلم، **"مفقود"**.
- رسالة في الميقات.
- رسالة في النحو.
- سؤال مرفوع إلى الشيخ بيرم الخامس حول الاجتهاد والتقليد، **"مخطوط"**.
- السيرة النبوية في الأنساب الفاطمية[٣].
- شرح أبيات ابن المقري في الدماء، **"مفقود"**.
- علاج الأمراض الردية بشرح الوصية الحدادية، "في المواعظ، شرح به المنظومة التائية للشيخ عبد الله بن علوي الحداد".

---

(١) سماها عمر عبد الجبار، في سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، ص١٣٧، "تنوير المستفيدين"، ولعله سبق قلم أو خطأ مطبعي.

ينظر: جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٥٣.

(٢) وقد يكون هذا الكتاب هو كتاب "هداية المحتارين وهدية الطالبين لمعرفة الأفلاك والكواكب والوقت والقبلة وغير ذلك مما يسر الناظرين"، وستأتي ذكره.

(٣) وقد يكون هذا الكتاب هو كتاب "أنساب أهل البيت"، أو "رسالة في الأنساب المصطفوية"، كما سبق.

- فتح العلّام بأحكام السلام، **"مطبوع"**.
- فتوى في حكم الصور الفوتوغرافية، "**مخطوط**".
- الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة السادة الشافعية، "وقد عارض بها الفوائد المدنية للشيخ الكردي"، **"مطبوع"**[١].
- قمع الشهوة عن تناول التنباك والكِفتة[٢] والقات والقهوة. **"مطبوع"**.
- القول الجامع المتين في أحكام السلام والدعوة والتشميت وعيادة المريض واتباع الجنائز ونصح المسلمين[٣]، **"مطبوع"**.
- القول الجامع النجيح في أحكام صلاة التسابيح، **"مطبوع"**.
- كبحُ كاسد الأفهام على إيجاب الاجتهاد على العوام، **"مخطوط"**.
- الكوكب الأجوج في أحكام الملائكة والشياطين والإنس والجن ويأجوج ومأجوج، **"مطبوع"**.
- مختصر الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة السادة الشافعية، **"مطبوع"**.
- مصطفى العلوم "شرح على منظومة تحتوي على ثلاثين علماً، تقع في (٥٣٠٩) بيتٍ"، **"مخطوط"**.

---

(١) وسماه سركيس "الفوائد المكية في المسائل والضوابط والقواعد الكلية فيما يحتاجه طلبة الشافعية".

ينظر: معجم المطبوعات ٢/ ١٠٣٢.

(٢) "الكِفتة" بكسر الكاف، من أنواع القات، وشيء يستعمل كالمضغة المعروفة.

ينظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبدالجبار، ص١٣٧، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٥٨، تاج الأعراس، للعطاس، ص٦٧٥، المختصر من كتاب نشر النور والزهر، لعبدالله مرداد أبوالخير، ص٣٤٤.

(٣) سماه عمر عبدالجبار، وعبدالله مرداد أبوالخير "القول الجامع المتين في حقوق إخواننا المسلمين"، وسماه كركيس "القول الجامع المتين في بعض المهم حقوق إخواننا المسلمين".

ينظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، ص١٣٧، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، ص٣٤٤، معجم المطبوعات ٢/ ١٠٣٢.

- مختصـــر مصـــطفى العلوم "مختصـــر لكتابه مصـــطفى العلوم، يحتوي على عشـــرين علمـًا" واقتصر من النظم على (٢٠٠٠) بيت، **"مخطوط"**.
- مختصر مصطفى العلوم "مختصر ثانٍ لكتابه مصطفى العلوم، يحتوي على ثلاثة عشر علمـًا"، واقتصر من النظم على (١٠٠٠) بيت، **"مخطوط"**.
- مطلب الراغب فيما يحتاج إليه الطالب، **"مخطوط"**.
- مقامات أدبية ومحاورات شرعية.
- منظومة الأنبياء الذين يجب الإيمان بهم،**"مطبوع"**.
- منظومة في تاريخ القرون والأنبياء وسيرة المصطفى.
- نظم في معرفة الوقت والقبلة، **"مطبوع"**.
- هداية المحتارين وهدية الطالبين لمعرفة الأفلاك والكواكب والوقت والقبلة وغير ذلك مما يسر الناظرين، **"مخطوط"**.
- هداية الناهض إلى كفاية الخائض "وكفاية الخائض متن في الفرائض، طاهر بن حســين بن طاهر (١٢٤١هـ)"، **"مفقود"**.

ومما تجدر الإشـــارة إليه أن كثيراً من المصـــنفات التي ألفها، طبعت في حياته، البعض منها ثلاث مرات أو أكثر، والبعض مرتان، والبعض مرة، وكلها درر وغرر(١).

مذهبه الفقهي وعقيدته :

نشـــأ وترعرع علوي بن أحمد الســـقاف في بيئة شـــافعية في المذهب الفقهي، كما درس وتعلم على أيدي علماء يتمذهبون بالمذهب الشـــافعي، فلا عجب أن يكون في الفقه شـــافعيـًا، إلا أنه تميز عن غيره فيه، حتى عُدّ من أئمته في عصـره ومصـره بعد أن انتصـب لتدريسـه، وكتب الشـروح على بعض متونه، واختصر بعضها، وربما ألف في ذلك ابتداءً في المسائل والضوابط والقواعد الكلية لطلبة الفقه الشافعي،

(١) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبدالله مرداد أبوالخير، ص٣٤٥ .

ولهذا نص على شافعيته عدد ممن ترجموا له[١]، كما عدّه آخرون ضمن الفقهاء الذين خدموا المذهب الشافعي[٢].

أما عقيدته فالذي يظهر أنه كان تبعًا لمعتقد الأشاعرة[٣]، إضافة إلى تصوفه في جانب السلوك، وإن لم أعثر على تصريح منه بأشعريته في كتابه المراد بالبحث هنا، ولكن كانت هناك عبارات وإشارات تدل على ذلك، منها على سبيل المثال:

- قوله عند الكلام عن الكتب المنزلة من عند الله: "بأنها كلام الله الأزلي القديم، القائم بذاته تعالى، المنزه عن الحروف والصوت، وبأنه أنزلها على بعض رسله بألفاظ حادثة في ألواح كالتوراة، أو على لسان الملك كالقرآن"[٤].
- تعظيمه لأعلام الأشاعرة وإضفاء الألقاب عليهم، والاعتداد بكتبهم والإحالة عليها والرجوع إليها، كما في هذا الكتاب[٥]، مما يدّل على ذلك أيضًا.
- تتلمذه على أيدي شيوخه من الأشاعرة، وملازمته لهم، وعلى رأسهم: أحمد زيني دحلان، الذي

(١) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبدالله مرداد أبوالخير، ص٣٤٣، الأعلام، للزركلي ٤/ ٢٤٩.

(٢) ينظر: جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٥٢ .

(٣) الأشاعرة: هم الذين ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني، بعد رجوعه عن الاعتزال، وعامتهم يثبتون سبع صفات وهي (الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام)، ويقولون: بإن الإيمان هو التصديق، وبالكسب في القدر، وبإثبات الصفات الأزلية القائمة بذاته تعالى، وبرؤية الله بلا جهة، وبالتحسين والتقبيح الشرعيين، والمذهب الأشعري مر بمراحل مختلفة تأثر بها من خلال بعض أعلامه المشهورين، جملة منهم من كبار علماء الإسلام. ينظر: الملل والنحل ١/ ٩٤-١٠٣، ذكر مذاهب الفرق ص(١٣٢-١٣٦)، خبيئة الأكوان، صديق حسن خان ص(٥٠-٥٣)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د.عبد الرحمن المحمود ٣/ ١٣٢٠-١٣٢٢-١٣٧٧.

(٤) خدمة المرتاب من أهل الكتاب (قسم التحقيق)، ص٣٥.

(٥) ينظر: كلامه عن الرازي ومدحه له ورجوعه إلى كتبه، وقريب من ذلك ما فعله مع ابن حجر الهيتمي، والبوصيري.

عرف بأشعريته وتصوفه، وقد "لازمه ملازمة تامة، وأكثر قراءته عليه"[١].

- تصوفه الظاهر، سواء من خلال مؤلفاته في عناوينها وموضوعاتها ومنهجية تأليفها، أو من خلال تعداد شيوخه وما عرف عنهم، وطريقة الكلام عنهم والأخذ منهم، ومن ذلك ما جاء في ترجمته من أنه تلقن الذكر ولبس الخرقة من السـيد أبي بكر بن عبد الله العطاس في يوم الاثنين الرابع من ذي الحجة لعام ١٢٩٩ هـ، بمكة[٢]، ومعلوم ما حصل بين المذهب الأشعري اعتقاداً والتصوف سلوكًا من علاقة التأثير والتأثر، أو ما يمكن التعبير عنه بالالتحام بين المسلكين، حتى أصبح كل منهما قرينًا للآخر[٣].

***وفاته وثناء العلماء عليه :**

بعد أن قضى علوي بن أحمد السقاف سنوات زاخرة بالعلم والتعليم توفي بمكة المكرمة، ليلة الجمعة، في اليوم الخامس عشر من شهر محرم الحرام عام (١٣٣٥هـ) الموافق (١٩١٦م)[٤]، وقد تفرد صاحب "المختصر من كتاب نشر النور والزهر"، فحدد ساعة الوفاة ومكان الصلاة ووقتها، وأنها كانت في الساعة السابعة من ليلة الجمعة، وصلي عليه في صبيحتها عند باب الكعبة[٥]، وأما دفنه فقد كان في المعلّاة بحوطة السادة العلوية أهل البيت[٦]، وهذا يعني أنه توفي عن (ثمانين) عامًا تقريبًا.

---

(١) جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٦٥.

(٢) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبدالله مرداد أبو الخير، ص٣٤٣.

(٣) ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د.عبد الرحمن المحمود ٢/ ٥٩١-٥٩٩، ٦٣٥- ٦٤٤، الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د.عبدالله السهلي، ص٤٨-٦٢، مصادر التلقي عند الأشاعرة، د.زياد الحمام، ص٦٣٠٦٥.

(٤) المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبدالله مرداد أبو الخير، الأعلام، للزركلي ٤/ ٢٤٩، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبدالجبار، ص١٣٧، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٥٢.

(٥) المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبدالله مرداد أبوالخير، ص٣٤٤.

(٦) ينظر: تاج الأعراس، لعلي العطاس٢/ ٦٧٣- ٦٧٤، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبدالله مرداد أبوالخير، ص٣٤٤.

وقد أثنى عليه وعلى علمه ومصنفاته جمع ممن ترجم له وعرّف به، ومن أقوالهم ما يلي:

- أحد العلماء الكبار الأعلام، ... قرأ كتبًا في عدّة فنون، فبرع وظهر تفوقه في كثير منها منطوقًا ومفهومًا، وأذنوا له بالتدريس وأجازوه بسائر مروياتهم مما تلقوه عن مشايخهم، فتصدر له، وأفاد وأجاد وألف التآليف المفيدة، وكان واسع المحفوظات حسن التقريرات مدققًا حافظًا، محققًا للمذهب، حريصًا على جمع الكتب النفيسة، واقتنى منها أشياء كثيرة، وكان على جانب عظيم من العلم، جمع الله له بين الحفظ والفهم، وله نظم رائق ونثر فائق"(١).
- "السيد العلّامة ... شيخ السادة بمكة المكرمة ... وتولى أمر التدريس بلحج، وأقبل الناس على طلب العلم فكان يحضر في حلقة التدريس من التلاميذ المنورين نحو مائة وخمسين طالب علم، غير المبتدئين، وتخرج منهم جملة قضاة ونال بعضهم درجة الإفتاء، وفتح الله به على خلق كثير"(٢).
- "الحبيب العارف، الذي ألقت إليه قيادها المعارف، والحجة البالغة على كل مبتدع مخالف"(٣).
- "نبغ في عدة فنون، وأجيز بالتدريس فعقد حلقة في المسجد الحرام، فأجاد وأفاد، وكان حسن التقرير قوي الحافظة، وما زال يدرس إلى أن توفي"(٤).
- "تولى القضاء بها، ونشر العلم في تلك الربوع"(٥).

وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذا الثناء جاء من أتباعه وممن يتفق معهم في المعتقد والمذهب، ونقله كلامهم هنا لا يلزم منه تصحيحًا لما أخطأ فيه، ولكن لبيان مكانته العلمية ومنزلته المعرفية.

---

(١) المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبدالله مرداد أبوالخير، ص٣٤٣، بتصرف يسير.

(٢) هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، لأحمد فضل العبدلي، ص١٨٨.

(٣) تاج الأعراس، لعلي العطاس٢/ ٦٧٢.

(٤) سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبدالجبار، ص١٣٧، والمقصود في بلاد لحج باليمن.

(٥) جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٥٣.

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلَف

*** توثيق نسبته:**

اعتاد الباحثون عند التعريف بمؤلَف من المؤلفات أن يستهلوا الحديث عنه بإثبات نسبة الكتاب إلى كاتبه، ومع هذا المؤلَف "خدمة المرتاب من أهل الكتاب" الذي هو محط رحال هذا البحث لا يجد الباحث كبير عناء في إثبات نسبته لمؤلِفه علوي بن أحمد السقاف، حيث استفاض أمر نسبة هذه الكتاب إليه، ولا يُعرف أن أحداً نسبه إلى غيره أو شكك في ذلك أو قدح فيه، ويمكن تأكيد ذلك من خلال جملة من الأمور أهمها:

١- التصريح بنسبته لمؤلِفه علوي بن أحمد السقاف على طرة النسخ الخطية للكتاب حيث اتفقت جميعها على نسبته له، فقد جاء على طرة إحدى النسخ التي اعتمدتها بعد عنوان الكتاب: "تأليف سيدنا الإمام اللوذعي الهمام، بقية المحققين ومقتفي سنن سيد المرسلين، مولانا الأستاذ السيد النسيب والعلوي الحسيب سيدنا الحبيب العلّامة علوي بن أحمد بن عبدالرحمن السقاف –نفع الله به آمين"، ومثل هذا جاء على طرّة النسخة الخطية الأخرى(١).

٢- اتفاق جلّ من ترجم له وعدّد مصنفاته وتكلم عنه وعنها على ذكر هذا الكتاب ضمن ما صنفه وألفه من الكتب والرسائل(٢).

٣- الجزم بنسبته إليه من قبل بعض المختصين في معاجم الكتب والمطبوعات والمخطوطات، دون نكير أو متعقب(٣)، علما بأن المؤلِف قد اطلع على بعض كتبه مطبوعة، وبعضها طبع في حياته مراراً(٤).

---

(١) وسيأتي إثبات ذلك ضمن نماذج النسخ الخطية.

(٢) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبدالله مرداد أبو الخير، ص٣٤٤، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبدالجبار، ص١٣٨، تاج الأعراس، لعلي العطاس٢/ ٦٧٥، الأعلام، للزركلي ٤/ ٢٤٩، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٦٥.

(٣) ينظر: معجم المطبوعات، لسركيس ٢/ ١٠٣٢، خزانة التراث الصادرة عن مركز الملك فيصل، برقم (٥٩٢٨٠).

(٤) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبدالله مرداد أبوالخير، ص٣٤٥.

٤- أن الكتاب طبع قديمًا منسوبًا له دون تحقيق أو عناية تذكر، ومع ذلك لم يُعرف أن أحداً أنكر نسبته إليه، أو شكك فيها أو طعن في ذلك.

٥- التقارب في أسلوب الكتابة ولغتها ومنهجها ومذهبها الفقهي والاعتقادي بين ما في هذا "الكتاب"، وكتب "المؤلِّف" الأخرى.

٦- أن المؤشرات الزمانية والمكانية الواردة في الكتاب وتاريخ تأليفه وسببه على وجه التحديد تتطابق تمامًا مع الظروف الزمانية والمكانية لعلوي بن أحمد السقاف(١).

*** ضبط عنوانه :**

مما يستدعي الانتباه أن علوي بن أحمد السقاف لم ينص على عنوان كتابه أثناء كتابته له، فعندما يقلب الباحث طرفه في الكتاب من أوله إلى آخره لا يظفر بعنوان له، ولعل المؤلِف اكتفى بتدوين العنوان على طرّته.

والعنوان الذي عرف به الكتاب ولم يُعرف له غيره هو: **"خدمة المرتاب من أهل الكتاب"**، وهذا الذي دوّن على نسخه المخطوطة، ونسخته الوحيدة المطبوعة، كما نُص على هذا العنوان في قوائم كتب المؤلِف عند من ترجم له، وهذا محل اتفاق بينهم، بخلاف بعض كتبه الأخرى التي وقع الخلاف في ضبط عنوانها(٢).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا العنوان يتوافق مع مضمون الكتاب ومحتواه، كما أن في مقدمته ما يدل دلالة واضحة على عنوانه، كقوله: "الحمد لله الذي حَمَى حِمَى هذا الدين المحمدي عن أن يتغشاه نوع من **الارتياب**، ... والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي ظهر دينه على الدين كله ولو كره **المرتاب** ..."(٣)، وهذا يؤكد العنوان الذي أشرت إليه.

---

(١) سيأتي الحديث عن سبب تأليف الكتاب، ويتأكد مدى توافق ذلك مع الظروف الزمانية والمكانية للمؤلِف.

(٢) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبد الله مرداد أبو الخير، ص٣٤٤، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبد الجبار، ص١٣٨، تاج الأعراس، لعلي العطاس٢/ ٦٧٥، الأعلام، للزركلي ٤/ ٢٤٩، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٦٥.

(٣) خدمة المرتاب من أهل الكتاب (النص المحقق)، ص٣٠.

***سبب تأليفه :**

صرّح علوي بن أحمد السقاف عن سبب تأليفه لكتابه في مطلعه مبينًا أنه اطلع على رسالة مطبوعة في نحو ثلاثين صفحة تحت عنوان (**الأقاويل القرآنية في الكتب المسيحية**)، وأنها لأحد أفاضل الهند ترجمت من اللغة الإنكليزية؛ بشأن الكتب السابقة المنزلة من الله تعالى، وأنها كلها هدى ونور للمتقين، قاصداً بذلك تصحيح جميع الكتب السابقة وأنها من عند الله، وأنها غير محرفة، وأن القرآن الكريم مصدق بها، وغير ناسخ لها، وأنه يجب على اليهود والنصارى القبول والعمل بها، وأن على المسلمين القبول بها، مستدلاً على ذلك بآيات وأحاديث وأقوال علماء المسلمين، ويقصد بذلك إيهام العامة أنه قد استدل على مراده من كتابنا، وحديث نبينا -صلى الله عليه وسلم- وكلام علمائنا -رضي الله عنهم.

ثم إنه قد أشـــار عليه ســـلطان بلاد لحج[1]، أن يكتب رداً عليها، فأجابه إلى ذلك، بكتابة هذا الكتاب[2].

---

(١) والمقصود به السلطان أحمد بن فضل بن محسن العبدلي كما صرح باسمه السقاف في مطلع كتابه، وهو سلطان بلاد لحج، بعد والده السلطان فضل بن علي، الذي دعا السقاف ليسكن حوطة لحج لخدمة العلم فيها، بعد أن ترك مكة المكرمة مضطراً هو وجماعة من العلماء تجنبًا لأذى الشريف عون، وقد لبى السقاف دعوته وجاء بعائلته من مكة، وتولى أمر التدريس بلحج، وأقبل الناس على طلب العلم.

ينظر: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، لأحمد فضل العبدلي، ص١٨٨.

وذكر بعض الباحثين بأنه خرج من مكة سنة ١٣١١هـ، وأقام في بلاد لحج إلى عام ١٣٢٧هـ، نزيلاً على سلاطينها العبادلة، وتولى القضاء بها، ونشر العلم في تلك الربوع.

ينظر: جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٥٣.

ويرى محمد بن عبد الله الرشيد صاحب تتمة الأعلام، ص٩٨: "أنه أُجْلِي من مكة المكرمة أجلاه الشريف عون الرفيق"، وذكر ذلك مستدركًا على الزركلي في أعلامه ٤/ ٢٤٩ عندما قال: "وهاجر بعائلته إلى لحج سنة ١٣١١ه، بدعوة من أميرها".

وهنا أنبه إلى وهم الرشيد في الإحالة إلى كتاب "لوامع النور نخبة من علماء حضرموت"، ص٢٨١، إذ لا توجد له في الكتاب المذكور ترجمة، والترجمة المذكورة هي لعلوي بن عبد الله السقاف، ص١٩٦، وصورته هي التي في ص٢٨١.

(٢) ينظر: خدمة المرتاب من أهل الكتاب (النص المحقق)، ص٣١.

***موضوعه وتقسيمه :**

موضوع الكتاب بشكل عام كما هو ظاهر من عنوانه أنه في الرد على بعض شبهات أهل الكتاب، والنصارى تحديداً، وخاصة فيما ذكره صاحب رسالة (**الأقاويل القرآنية في الكتب المسيحية**) من الشبهة التي حاول بها التلبيس على الناس بصحة كتبهم المحرفة، والقول بعدم تحريفها، وبوجوب قبولها، وعدم نسخها بالقرآن الكريم.

وقد صرح السقاف في مستهل كتابه ببيان سبب تأليفه كما سبق آنفًا، ثم بين حال صاحب الرسالة التي دوّن كتابه لدحضها والرد عليها، كما أوضح بأن أمهات المسائل المتنازع فيها بين المسلمين والنصارى خمس، وهي: التحريف، والنسخ، والتثليث، وحقيّة القرآن، ونبوة سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم–، ثم حكى قصة المناظرة الشهيرة بين الشيخ "رحمة الله الهندي"، و"القسيس فندر"[(١)].

بعد ذلك بدأ في نقض الرسالة المذكورة، فبدأ ببيان اعتقاد المسلمين في الإيمان بالكتب، والإيمان بالرسل، وجملة من أهم المسائل المتعلقة بهذين الركنين من أركان الإيمان، مؤكداً على أن القرآن الكريم ناسخ للكتب السابقة، وأن شريعة نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– ناسخة لجميع الشرائع.

ثم شرع في ذكر ما يدل على التحريف الذي تعرضت له الكتب السابقة، كاشتمالها على الكذب، فضلاً عن كونها منسوخة، معرجًا على المقصود بالنسخ عند المسلمين، والحكمة منه، وعدم اختصاصهم بذلك، ممثلاً على ما يذكره، ورادّاً على ما قد يرد من اعتراضات أهل الكتاب حيال ذلك.

وانتقل بعد ذلك لإثبات قضية التحريف في كتبهم التي حاول صاحب الرسالة التدليس فيها، مستشهداً بما سطره يراع الشيخ "رحمة الله الهندي"، في كتابه "إظهار الحق"، وأثبت وجود أقسام التحريف الثلاثة: التحريف بتبديل الألفاظ، وزيادتها، ونقصانها، محيلاً على كتاب: "إظهار الحق"، وخاصة ما أورده في إثبات فقدان النسخ الأصلية للتوراة والإنجيل، ومستشهداً وممثلاً ببعض ما جاء في كتاب: "السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل"[(٢)]، مما يدل على إثبات وقوع التحريف.

---

(١) سيأتي التعريف بهما ضمن القسم الثاني (النص المحقق).

(٢) كتاب «السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل» لمؤلفه: بكر بن عمر بن أحمد بن موسى التميمي الداري،

وقبل أن ينتهي المؤلِّف من كتابه وضع تتمة تشتمل على تنبيهات:

الأول: في إثبات أن شريعة نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– ناسخة لجميع الشرائع.

الثاني: في الحكمة من نسخ الشرائع.

الثالث: في البشارات بنبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– في كتبهم.

الرابع: في عدّ بعض فرق النصارى.

وأردف التنبيهات بأبيات من همزية البوصيري "أفضل القرى في مدح خير الورى"، فيها تبكيتٌ لهم فأورد منها (١٤) بيتًا، وأبيات من لاميته المشهورة "المخرج والمردود على النصارى واليهود"، وذكر منها (٦٤) بيتًا، ثم أورد جملة أبيات في الرد على النصارى من لاميته المشهورة في مدح الرسول –صلى الله عليه وسلم–، واسمها: "ذخر المعاد المعارضة لبانت سعاد"، وعدد ما أورده منها (١١) بيتًا. ثم ختم الكتاب بأبيات من نظمه "فيها عدل وإنصاف لمن اتصف بصفة الإنصاف"[1]، وذلك في (١٦) بيتًا.

ولعل من أبرز ما يشد اهتمام الناظر في محتوى الكتاب وتقسيمه أن المؤلف لم يلتزم بتقسيم وترتيب منهجي أو تدريجي محدد ودقيق، وذلك عائد –ربما– لطبيعة الاختصار والإجمال، أو غلبة العفوية والارتجال.

طبعته ونسخه الخطية:

بالنسبة لطبعات الكتاب، ينبغي أن يعلم ابتداءً بأن الكتاب لم يحظ بالعناية والاهتمام اللائقين به في طباعته، فضلاً عن أن يلقى نصيبه من التحقيق والدراسة، يدل على هذا ويؤكده أنني وبعد البحث الدؤوب والتقصي لم أعثر إلا على طبعة وحيدة ونادرة للكتاب طبعت قديمًا وذلك قبل قرابة مائة عام، وتحديداً في عام ١٩٣٠م بمطبعة العرب في القاهرة، وهذا التاريخ يوافق عامي ١٣٤٨/ ١٣٤٩هـ،

فرغ منه سنة ١٣٠٨هـ، وطبع بالقاهرة سنة ١٣١٣هـ. والكتاب رد على رسالة «البرهان الجليل على صحة التوراة والإنجيل»، لأحد النصارى البروتستانت، عدد صفحاتها ثمانية عشر صفحة، طبعها سنة١٨٨٣م.

(١) ينظر: خدمة المرتاب من أهل الكتاب (النص المحقق)، ص٧٩.

وتقع في (٩٦) صفحة[١]، ولم يُعد طبعها -حسب علمي- خلال هذه المدة الطويلة، كما أنه لا يوجد لها أثر في المكتبات على اختلاف أنواعها وتنوع مشاربها، ومما يدل على ندرتها وعدم توفرها أن بعض الباحثين المتأخرين والمختصين لا يزال يعدّها ضمن تراث السقاف المخطوط[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الطبعة الوحيدة والنادرة للكتاب، ليس عليها إلا تعليق واحد مقتضب جداً، يحمل في طياته مخالفة عقدية لمذهب أهل السنة والجماعة في مسألة كلام الله تعالى، وليس فيها ما يدل على أنه قد اعتني بها، أو حققت؛ ولذا وقع فيها جملة من المآخذ والأخطاء.

ومع كون العمل السابق المقتصر على إخراج الكتاب جهداً مشكوراً، إلا أن الاطلاع عليه ما زادني إلا قناعة بالمضي قدماً في دراسة الكتاب وتحقيقه، ولعل من أهم الأسباب والمسوغات الداعية إلى تحقيقه ما يلي:

- أن نص الكتاب لم يحقق ولم يضبط، فضلاً عن الخدمة العلمية للنص تحقيقاً وتعليقاً وغير ذلك من مقومات التحقيق العلمي المعروفة في مضمار البحث العلمي.
- اشتمالها النسخة المطبوعة على أخطاء عدة في الإحالة والتوثيق من أسفار العهد القديم، ورسائل العهد الجديد، كما في: ص٥٠: ثلاثة مواضع، ص٥٦
- وجود عدد من المواضع بها سقط، وبعضه يحيل النص عن المعنى المراد منه، ومن ذلك ما وقع في: ص٢٠، ص٣٣، ص٣٦، ص٤٤، ص٤٥، ص٤٩، ص٥٤، ص٥٧، ص٥٩، ص٦٠، ص٦١، ص٦٢، ص٧٢.
- تضمنها لأخطاء تاريخية وكتابية لا يمكن أن تصح أو يستقيم بها المعنى، وبعضها مخالف للصواب، ومن ذلك ما حصل في: ص٤٧، ص٤٨، ص٥١، ص٥٣، ص٦٣، ص٦٨، ص٧٢.
- وقوع جملة من الأخطاء التي لا تستقيم لغة، وأمثلة ذلك في: ص١٩، ص٤٩، ص٧٨
- كثرة الأخطاء الطباعية وهي في كثير من صفحات الكتاب.

---

(١) وذلك بمركز جمعة الماجد، بدبي، ولم تكن متاحة للاطلاع عليها عن بعد، فسعيت للحصول على صورة منها حتى تيسر ذلك بوسطة أخي المفضال أبي عمر عادل العوضي -وفقه الله-، صاحب الأيادي البيضاء على عدد كبير من الباحثين.

(٢) ينظر: جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد باذيب٢/ ١٠٦٥.

- أن طبعته الوحيدة أقحم فيها ما ليس منها، في مفتتحها ومختتمها، من قبل الواقف على طبعها، حيث ألحق بأولها نبذة لأحد النصارى[١] عن فضل المؤلف لـــمّا زاره في لحج برمضان عام ١٣٢٥هـــ، وأورد فيها قصيده نظمها في مدحه، وقد عُرف عنه أنه كان مدّحًا بالشعر، يتكسب به[٢]، وأما آخرها فقد ذيله بمقالة طويلة عن الإســلام في اليابان![٣]، ولا أعلم ما وجه الصــلة والعلاقة بينها وبين الكتاب ومضمونه!، ثم أورد مقالة له عن تحريف التوراة والإنجيل[٤]، وأردف ذلك بنشر قصيدة في نقد الدين النصراني ورجاله، كانت سببًا في سجن قائلها إلى أن مات[٥].

*** نسخه الخطية:**

سيكون الحديث عن هذا المجال من خلال محورين:

الأول: النسختان الخطيتان للكتاب.

الثاني: النسخة المطبوعة.

أما النسختان الخطيتان للكتاب فهما:

الأولى: نسخة مركز جمعة الماجد.

وهي محفوظة هناك برقم (٤١٧٣٢١)، ومصـدرها (بيت الغزي في زبيد)، وهي شـاملة للكتاب كاملاً

---

(١) وهو عَبْدالمسيح بن فتح الله بن عَبْد المسيح بن حنا، الأنطاكي الحلبي، ولد عام ١٢٩١هـ، صحافي له نظم كان يمدح به بعض أمراء العرب وغيرهم ويفوز بعطاياهم، وهو يوناني الأصل، سكن أحد أجداده أنطاكية، وانتقلت عائلتهم إلى حلب سنة١١٦٣هـ، وبها ولد ونشأ، وأصدر عشرة أجزاء من مجلة شهرية سماها "الشذور"، ثم انتقل إلى مصر سنة١٣١٥هـ، وأصدر جريدة "العمران" اثني عشر عامًا، وتوفي بالقاهرة سنة١٣٤١هـ.

ينظر: الأعلام، للزركلي٤/ ١٥٣-١٥٤، أدباء حلب، لقسطاكي الحمصي، ص١٠٠-١٠٢، معجم المطبوعات، لكركيس١/ ٣٩٢.

(٢)ينظر: الأعلام، للزركلي٤/ ١٥٣.

(٣) ينظر: خدمة المرتاب من أهل الكتاب (النسخة المطبوعة)، ص٦٧-٧٣.

(٤) ينظر: المرجع السابق (النسخة المطبوعة)، ص٧٣-٨٢.

(٥) ينظر: المرجع السابق (النسخة المطبوعة)، ص٨٣-٩٦.

وتقع في (٢٧) ورقة، وعدد الأسطر غير منضبط في كل صفحة، لكنه يتراوح بين (١٦) و(١٨)، سطراً وجلّ الصفحات تكون أسطرها (١٧) سطراً.

ناسخها: غير معروف، وتملكها مقيد باسم: محمد إسماعيل المجنى أوالمجنق أوالمجنور، وهي مكتوبة بخط نسخ معتاد وغير مشكول، تاريخ نسخها حدد في: نهايتها بعام ١٣٢١هـ.

وتمتاز بأن عليها آثار مقابلة وتصحيح في بعض مواضع.

ورمزت لها بالحرف: (ج).

الثانية: نسخة جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقًا).

وهي محفوظة هناك برقم (٦٠٢)، كما أنها شاملة للكتاب كاملاً وتقع في (٢٨) ورقة، وعدد الأسطر في كل صفحة (١٨،) وفي بعض الصفحات (١٧) سطراً، فيكون عدد الأسطر في الورقة الواحدة (٣٦، أو ٣٤) سطراً.

ناسخها: غير معروف، وهي مكتوبة بخط نسخي معتاد جيد وغير مشكول إلا في بعض المواضع القليلة، وتاريخ نسخها: حدد في نهايتها بعام ١٣٢١هـ.

وقد رمزت لها بالحرف: (ر).

وأما النسخة المطبوعة:

فهي النسخة التي تحدثتُ عنها وعرفتُ بها في طبعة الكتاب.

وقد اتخذتها أصلاً؛ لكونها طبعت في حياة المؤلف، ولوجود علامات تدل على التصحيح والإضافة في بعض المواضع، ولأن الغالب على الظن أنها عرضت على المؤلف، وبناء على ذلك فإنها تعد الأصح والأصلح في اعتمادها أصلاً. وقد رمزت لها بـ: (الأصل).

* نماذج من النسخ الخطية : صور من نسخة مركز جمعه الماجد (ج)

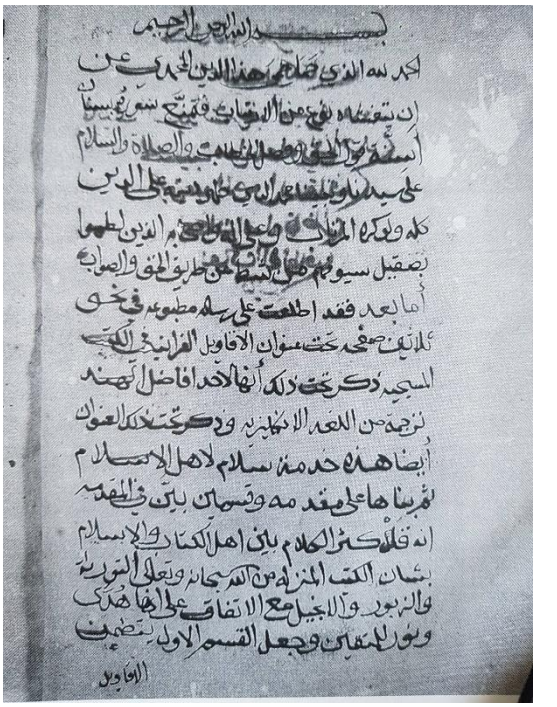

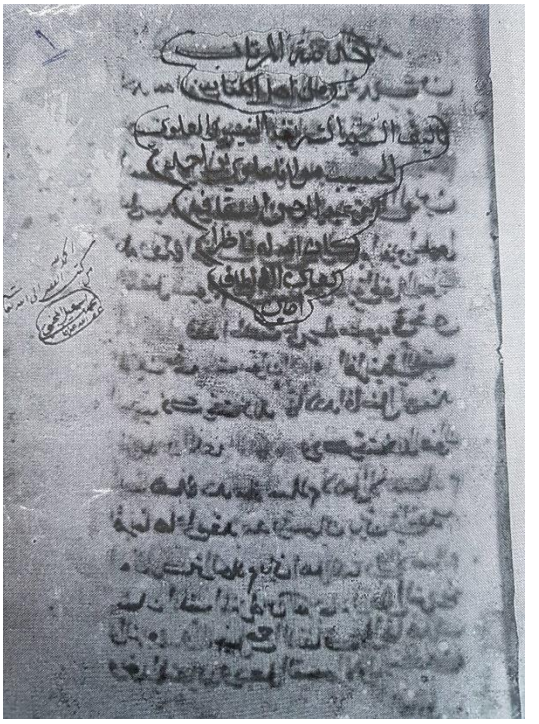

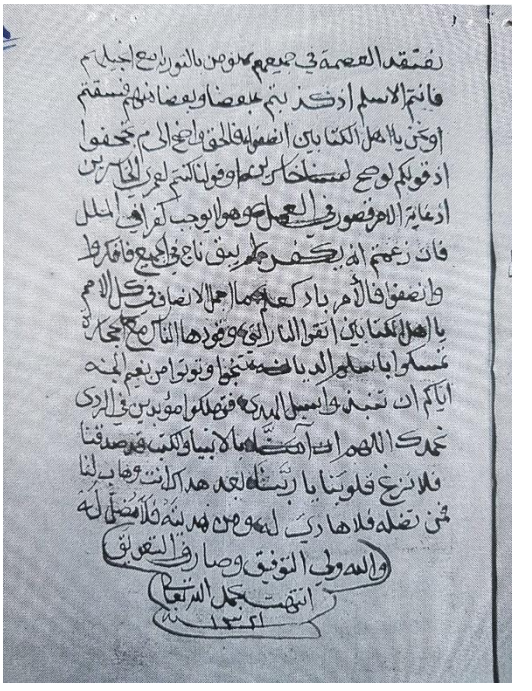

صور من نسخة جامعة الرياض -الملك سعود حالياً -(ر).

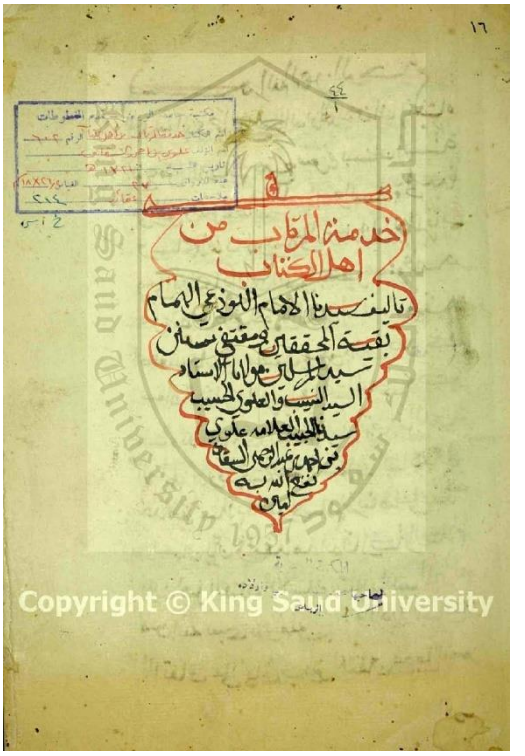

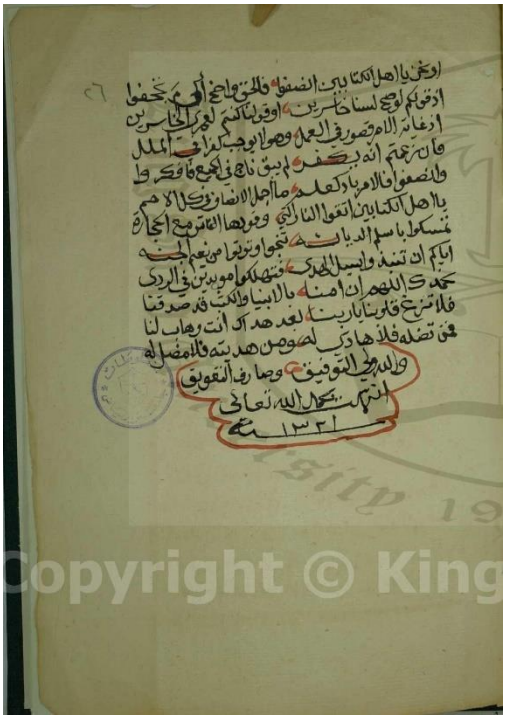

صور من النسخة المطبوعة (الأصل)

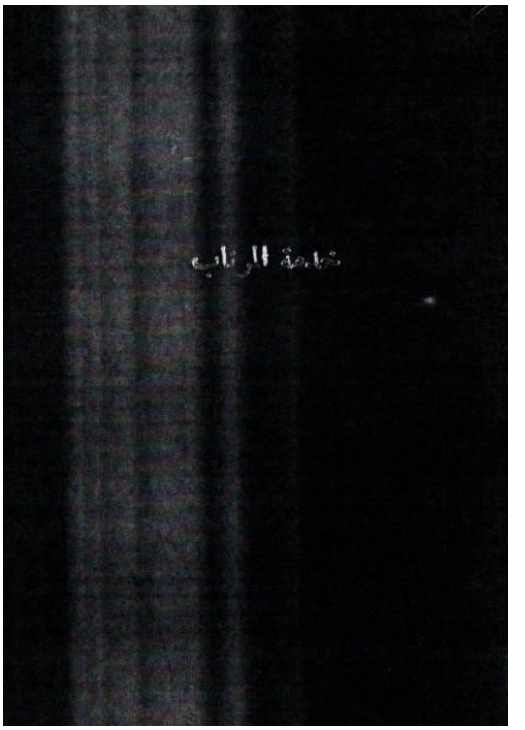

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي حما حمى هذا الدين المحمدي عن أن يتغشاه نوع من ارتياب ، فتمنع سوره بسنان أسنة قول الحق وفصل الخطاب ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي ظهر دينه على الدين كله ولو كره المرتاب ، وعلى آله وأصحابه الذين لطموا بصقيل سيوفهم من شط عن طريق الحق والصواب ،

أما بعد فقد اطلعت على رسالة مطبوعة في نحو ثلاثين صفحة تحت عنوان « الاقاويل القرآنية في الكتب المسيحية » ذكر تحت ذلك « أنها لاحد أفاضل الهند ترجمة من اللغة الانكليزية » وذكر تحت ذلك العنوان أيضاً « هذه خدمة سلام لأهل الاسلام » ثم بناها على مقدمة وقسمين بين في المقدمة « انه قد كثر الكلام بين أهل الكتاب والاسلام بشأن الكتب المنزلة من الله سبحانه وتعالى التوراة والزبور والانجيل مع الاتفاق على انها هدى ونور للمتقين » وجعل القسم الاول يتضمن الاقاويل الايجابية وفيه فصول ، والقسم الثاني يحتوي على الاعتراضات ودحضها وفيه أيضاً فصول ،

فلا تزغ قلوبنا يا ربنا
بعد هداك أنت وهاب لنا
فمن تضله فلا هادي له
ومن هديته فلا مضل له

والله ولي التوفيق وصارف التعويق انتهت بحمد الله تعالى سنة ١٣٢١

الفضل ما شهدت به الاعداء

« أو »

﴿ الاسلام في اليابان ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم »

هذه مقالة نفيسة تتعلق باحقية الدين الاسلامي وتبرهن عليه منقولة من صحيفة العالم الاسلامي المؤرخة في ٧ شعبان سنة ١٣٢٣ تحت عنوان الاسلام في اليابان وقد رأينا ان نذيل بها هذا الكتاب تعميماً لفائدتها وهي :

نشرت مجلة ذي وورلد الامريكية مقالة رنانة تحت هذا العنوان بقلم المستر بنك روس السائح الامريكي المستشرق هذا تعريبها

الديانة الاسلامية كما يعرفها الواقفون على أسرارها ديانة لم تحو أمراً يخالف الديانتين الموسوية والعيسوية في أصولها من عبادات

القسم الثاني: التحقيق

نص كتاب: "خدمة المرتاب من أهل الكتاب"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حَمى حِمى هذا الدين المحمدي عن أن يتغشاه نوع من ارتياب[١]، فتمنع سوره بسنان أسنة قول الحق وفصل الخطاب، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي ظهر دينه على الدين كله ولو كره المرتاب، وعلى آله وأصحابه الذين لطموا بصقيل سيوفهم من شط عن طريق الحق والصواب.

أما بعد، فقد اطلعت على رسالة مطبوعة في نحو ثلاثين صفحة تحت عنوان: (**الأقاويل القرآنية في الكتب المسيحية**)[٢] ذُكر تحت ذلك (أنها لأحد أفاضل الهند ترجمة من اللغة الانكليزية) وذُكر تحت ذلك العنوان أيضًا (هذه خدمة سلام لأهل الإسلام) ثم بناها على مقدمة وقسمين بيَّن في المقدمة (أنه قد[٣] كثر الكلام بين أهل الكتاب والإسلام بشأن الكتب المنزلة من الله سبحانه وتعالى - التوراة والزبور والإنجيل - مع الاتفاق على أنها هدى ونور للمتقين) وجعل القسم الأول يتضمن/ الأقاويل الإيجابية ١/أ
وفيه فصول، والقسم الثاني يحتوي على الاعتراضات ودحضها وفيه أيضًا فصول، ثم أتى في آخر فصل منها بأن خلاصة تلك الرسالة قد انتظم في سبعة أمور:

الأول: أنه قد تبرهن من القرآن أن الكتاب المقدس أي التوراة والزبور والإنجيل هو إعلان للبشر من لدن الله تعالى.

الثاني: أن القرآن يقول عن نفسه أنه أتى مثبتًا لذلك الكتاب ومصدقًا له ومهيمنًا عليه.

---

(١) في (ج)، و (ر): «الارتياب».

(٢) بعد البحث والتقصي عثرت على نسخة مصورة من هذا الكتاب في طبعته الثالثة المصححة -كما دون على طرّتها، وهو من مطبوعات المطبعة الإنجليزية الأمريكانية ببولاق، مصر، سنة ١٩١١م، وينطبق عليها الوصف الذي ذكره المؤلف (السقاف) عنها.

(٣) في (ر) «قال».

الثالث: أنه قد أوجب على اليهود والمسيحيين قبول الكتاب المقدس والعمل به.

الرابع: أنه قد أوجب على المسلمين جميعًا أن يعتبروا الكتاب[١] المقدس إعلانًا إلهيًا ويقبلوه كذلك وإلا فيعاقبون بعقوبات مخيفة جزاءً لكفرهم.

الخامس: أن القرآن ليس بناسخ للكتاب المقدس.

السادس: أنه قد برهن من القرآن أن الكتاب المقدس لم يعتره التحريف اللفظي.

السابع: أن الإنجيل الصحيح لم يفقد بل هو باق إلى الآن.

هذا لفظه في تلك السبعة أمور[٢]، وقد أكثر في تلك الرسالة من إيراد الآيات القرآنية والأحاديث ونقول علماء الأمة المحمدية، مما نحن به معاشر الإسلام/ أدرى، ولعمري أنه أتى بما هو حجة عليه لا له لو فهمه على وجهة الحق ودرى، وما قصده من ذلك [إلا][٣] إيهام العامة أنه قد استدل على مراده من كتابنا، وحديث نبينا صلى الله عليه وسلم، وكلام علمائنا رضي الله عنهم[٤]، مع تلطيف العبارة تارة وخشونتها أخرى. ب/١

وبحيث أن ذلك السبك قد يغترُّ به العوام، وبعض طلبة العلم الذين ليس لهم بهذه المباحث إلمام، أشار عليَّ من أثقل كاهلي فضله، وطوقت عنقي مننه، بيت الشهامة والفتوة، ونبراس العرب والمجد والمروءة، البطل المقدام، والأسد الضرغام، السلطان أحمد بن فضل بن محسن العبدلي[٥]، - كان الله له في كل أمر خفي وجلي-، أن أكتب عليها ما يكشف القناع للناس، ويزيل إيهام من صار له من ذلك أدنى التباس، من النقول الصحيحة، والأدلة الصريحة، ليحيى من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن

---

(١) "الكتاب" سقطت من (ج) و(ر)، وهي موجودة في (الأصل).

(٢) في (ج) وفي (ر): الأمور، وما أثبته من (الأصل).

(٣) «إلا» سقطت من (الأصل) ولا يستقيم المعنى إلا بها.

(٤) «رضي الله عنهم» سقطت من (ج) و(ر).

(٥) لم أجد له ترجمة.

بينة، فأجبته إلى ذلك على قصر باعي، وقلة اطلاعي، مستعيناً بذي الطول، وقلت [و]به[١] جل وعلا القوة والحول:

أعلم أولاً أن صاحب هذه الرسالة لا يخلو من أحد أمرين: أ/٢

إما جاهل بما دوّن[٢] علماء الأمة المحمدية، من البيانات البالغة، والحجج الدامغة،ـ**كإظهار الحق** لشيخنا المحقق الشيخ **رحمة الله**[٣] – رحمه الله تعالى، أو متجاهل تنكب طريق الإنصاف، وآثر في صنعه جانب التلبيس والانحراف، وكلا الخُلقين ذميم لا يرضاهما ذو طبع سليم، ودونك بيان ذلك.

أعلم أن أمهات المسائل المتنازع فيها بين المسلمين والمسيحيين خمس: التحريف، والنسخ، والتثليث، وأحقية[٤] القرآن، ونبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ب/٢

وقد وقعت المناظرة[٥] بين شيخنا **رحمة الله** المذكور وبين **القسيس فندَرْ**[٦] الذي هو[٧] أعظم

---

(١) في (الأصل): سقطت الواو.

(٢) في (ج) وفي (ر): « دونه».

(٣) محمد رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرواني الهندي الحنفي، ولد بكيروانة في الهند عام ١٢٣٣هـ، عرفت أسرته بالعلم والطب والمناصب العليا، ونبغ في علوم الشريعة واشتغل بالتدريس، ثم تفرغ للتأليف والرد على المنصرين وصنف في ذلك كتبًا، اضطر لمغادرة الهند فاتجه إلى مكة ونزل بها، ودرس في المسجد الحرام، ثم أنشأ بها المدرسة الصولتية، من أشهر كتبه "إظهار الحق"، توفي سنة ١٣٠٨هـ بمكة، ودفن بالمعلاة.

ينظر: الأعلام٣/ ١٨، هدية العارفين١/ ٣٦٦، إيضاح المكنون١/ ٣٢٣، دراسة العقائد النصرانية، ص٨٥-١٣٧

(٤) في (ج) و (ر): "وحقية".

(٥) في (ج) و(ر): «المناظر».

(٦) د.فندر: ولد عام ١٨٠٣م، أمريكي الجنسية، كان مستشرقًا كاثوليكيًا، ثم تحول إلى البروتستانتية رغبة في استيطان أنجلترا، وطمع في رئاسة المنصرين في الهند، ألف كتبًا من أخطرها "ميزان الحق" الذي كتبه عام ١٢٤٨هـ، مظهراً الحياد ومبطنًا الطعن في الإسلام، مات سنة١٨٦٥م.

ينظر: المناظرة الكبرى،ص١٢٣، منهج دراسة الأديان بين الشيخ رحمة الله الهندي والقس فندر، ص٤٩.

(٧) «هو»: سقطت من (ج).

قسيسي ذلك الوقت بالهند، وأعلمهم وأبرعهم في ذلك، سنة ١٢٧٠ هجرية، دعا إلى ذلك أن شيخنا المذكور لما رأى قسيسي الهند ألفوا كتبًا ورسائل في هذه المسائل، للرد على أهل الإسلام، والطعن والجرح في الملة الإسلامية، خصوصًا القسيس المذكور، وصاروا يدْعون إلى دينهم في الأسواق والمجامع والشوارع، انتدب شيخنا المذكور جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً إلى تأليف كتب ورسائل في ردها، بعضها بلسان الفرس، وبعضها بلسان مسلمي الهند/ ، ثمَّ طلب من **القسيس فَنْدَرْ** أن تقع بينهما المناظرة في مجلس عام، وجرت بينهما المكاتبات التحريرية في هذا الشأن إلى أن حصل الاتفاق بينهما على تقرير المناظرة في المسائل الخمس المذكورة، فانعقد المجلس العام المشكل من القضاة، والمفتين، ورؤساء الدولة الإنكليزية، وكتاب دواوينهم، وغيرهم، في بلدة **أكبر أباد**، وكان مع **القسيس فندر** معينًا له **القسيس فرنج** في جانب من المجلس، وكان مع شيخنا رحمه الله **الحكيم محمد وزير خان**[١] في الجانب الآخر، وشرعوا في المناظرة في مسألتي النسخ والتحريف، وهما أدقها وأقدمها كما في زعم القسيس المذكور، فظهرت الغلبة فيهما أمام الحاضرين لشيخنا المرحوم، فلما رأى ذلك **القسيس فندر** امتنع من المناظرة، في المسائل الثلاث الباقية كما أوضح ذلك بالتفصيل **السيد عبدالله الهندي**[٢] المترجم الثاني للدولة الإنكليزية، بدار حكومة أكبر أباد، فإنه كان من حاضري ذلك المجلس، [وصار][٣] يحرر كل ما يصدر من الجانبين، ثم دونه في رسالة له/ بلسان الأردو[٤]، وزانها بشهادة

---

(١) الحكيم محمد وزير خان الأكبرآبادي، درس الطب في لندن، وتخرج عام١٨٣٢م، كان يتقن الإنجليزية واليوناني، اطلع على النصرانية في مصادرها الأصلية، وأحضر معه مكتبة زاخرة عن النصرانية بلغتها الأصلية، كان له دوره العلمي والدعوي في الهند، هاجر إلى مكة، وتوفي في المدينة النبوية، ودفن بالبقيع.

ينظر: المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله والقسيس فندر، متعب الحارثي،

http://www.islam-love.com/ar/topic/51

(٢) لم أجد له ترجمة!

(٣) «صار»:سقطت من: (الأصل).

(٤) «بلسان أردو»: سقطت من (ر)، وفي (ج) «أردو»، وفي (الأصل): «الأردو».

المعتبرين في آخرها، وقد ترجمها إلى اللغة العربية الأستاذ الشيخ **رفاعي الخولي**[١]، و[٢] طبعت على هامش **إظهار الحق** المطبوع[٣] سنة ١٣١٦ هـ، وها أنا أورد لك من ذلك ما يقنعك إن شاء الله إن كنت تنصف[٤]، وتطلبت الحق ولم تأنف[٥]. ٣/أ

فاعلم أولاً - أيدني الله وإياك بنور الحق-، أن من واجب اعتقادنا معاشر المسلمين، الإيمان بكتب الله تعالى المنزلة على رسله، وهي **مائة كتاب وأربعة كتب**[٦]، لكن الإيمان بالمائة يجب إجمالاً، وأما الأربعة فيجب الإيمان بها تفصيلاً، وهي توراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى وقرآن محمد صلى الله عليه وسلم.

ومعنى الإيمان بكتب الله الإيمان بأنها كلام الله الأزلي القديم القائم بذاته تعالى المنزه عن الحروف والصوت وبأنه أنزلها على بعض رسله بألفاظ حادثة في ألواح كالتوراة، أو على لسان الملك

---

(١) لم أجد له ترجمة!

(٢) في (ج) و(ر) بزيادة: «قد».

(٣) في (ج) و(ر): «طبع».

(٤) في (ج) و(ر): "اصفت ولم تتعسف".

(٥) في (ج) و(ر): "ولم تتأنف".

(٦) جاء النص على ذلك في بعض الأحاديث والآثار، منها ما رواه البيهقي في السنن الكبرى٩/ ١٨٨، والثعلبي في تفسيره١/ ٩١، عن الرَّبِيعُ بْنُ صُبَيْحٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: "أَنْزَلَ اللهُ مِائَةَ وَأَرْبَعَةَ كُتُبٍ مِنَ السَّمَاءِ"، وفي حديث أبي ذر الطويل في صحيح ابن حبان١/ ٢٨٧-٢٨٩، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ كِتَابًا أَنْزَلَهُ اللهُ؟، قَالَ: «مِائَةُ كِتَابٍ، وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ، أُنْزِلَ عَلَى شِيثٍ خَمْسُونَ صَحِيفَةً، وَأُنْزِلَ عَلَى أَخْنُوخَ ثَلَاثُونَ صَحِيفَةً، وَأُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشْرُ صَحَائِفَ، وَأُنْزِلَ عَلَى مُوسَى قَبْلَ التَّوْرَاةِ عَشْرُ صَحَائِفَ، وَأُنْزِلَ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ وَالْقُرْآنُ»، وعزاه السيوطي في الدر المنثور٦/ ٣٤١، إلى عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر، قال الهيثمي: "فيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، قال أبوحاتم وغيره: كذاب"، كما في «الجرح والتعديل» ٢/ ١٤٢، ١٤٣، وقال الذهبي: متروك، وكذّبه أبو زرعة، كما في «ميزان الاعتدال» ١/ ٧٣ و٤/ ٣٧٨، وقال الألباني في "السلسلة الضعيفة" (١٩١٠ و ٦٠٩٠): ضعيف جداً.

كالقرآن[١]، وأنّ كل ما تضمنته حق وصدق، وأن بعض أحكامها نسخه الله، وبعضها لم ينسخ[٢]، وكذا الإيمان بأنبياء الله ورسله تفصيلاً، فيمن قصهم الله تعالى في كتابنا، وإجمالاً/ فيمن لم يقصصه كما قال تعالى: ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ ﴾[سورة غافر: ٧٨]، ونعتقد عصمتهم من كبائر الذنوب وصغايرها بعد النبوة اتفاقًا، وكذا قبلها على خلاف في ذلك، وما أوهم المعصية فمؤول[٣] بأنه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين، وما وقع من آدم كما حكاه الله عنه فهي صورة معصية لا كالمعاصي؛ لأنه تأول الأمر حين قاسمهما إبليس أخزاه الله أنه لهما لمن الناصحين، هذا على القول بأنه كان نبيًا في ذلك الوقت[٤].

---

(١) هذا هو قول الأشاعرة في مسألة كلام الله تعالى وهو مقتضى قولهم بأن كلام الله الذي هو صفته هو الكلام النفسي، وبناءً على قولهم فكلام الله المضاف إليه نوعان:

الأول: الكلام النفسي القديم المنزه عن الحرف والصوت، وهو من باب إضافة الصفة إلى الموصوف.

والثاني: اللفظ المؤلف الحادث من المَلك أو الرسول، وهذا من إضافة المخلوق إلى خالقه.

وقد ترتب على ذلك لوازم، ليس هذا موضع بسط الكلام عنها.

والذي دلت عليه النصوص الشرعية: أن القرآن كلام الله لفظًا ومعنى، تكلم به حقيقة، وأنه بحرف وصوت، سمعه منه جبريل عليه السلام.

ينظر: الرد على من أنكر الحرف والصوت، ص٨٠-٨٢، مجموع الفتاوى٦/ ٥٢٧-٥٢٨، ١٢/ ٢٤٣-٢٤٤، ٤٨٤-٥٨٦، مختصر الصواعق٢/ ٢٩٣-٢٩٤، شرح العقيدة الطحاوية٢/ ١٧٢-٢٠٦، لوامع الأنوار البهية١/ ١٣٣-١٤٣، معارج القبول١/ ٢٤٧-٢٨٠،

(٢) ففي (ج) و (ر): "تنسخ".

(٣) كذا في (ج)، وفي (ر) و(الأصل): «فمؤل».

(٤) ما ذكره المصنف يتفق مع ما ذهب إليه الأشاعرة في المسألة، والحق الذي دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة أن الأنبياء معصومون في دعوى الرسالة وتحملها وتبليغها، ومعصومون من كبائر الذنوب، وصغائر الخسة التي تزري بصاحبها.

واختلفوا فيما عدا ذلك من الصغائر والأعراض الجبلية (كالنسيان والخوف) والحكم والقضاء بين الناس، والجمهور منهم على جوازها عليهم، ولكن لا يُقرّون عليها، ولا يصرِون على فعلها.

قال **الفخر الرازي**[١] قدس الله سرّه[٢]: «ثم ما الدليل على أن آدم كان نبيًا في ذلك الوقت؟ فإنّ مذهبنا أنّ واقعة الزلة إنما حصلت قبل رسالته لا بعدها»[٣]. اهـ

ومثله ما وقع لإخوة يوسف على القول بنبوتهم مع[٤] اتفاق العلماء على أنهم صلحاء، فإن ما وقع منهم مع يوسف في الأمور التي جرت بينه وبينهم لا تؤثر في صلاحهم، ولا في نبوتهم على القول بها، لأنه مبني على تأويل كانت تجوّزه شريعتهم، كما في **شرح الهمزية**[٥] لابن حجر[٦][٧] وغيره، إلى غير ذلك مما قيل في غيرهم كما بينه محققو المفسرين. أ/٤

فما تمحل به بعض أهل الكتاب في نحو ذلك توصلاً لقذف رسل الله وأصفيائه من خلقه تجاسر

ينظر: الشفا٢/ ٧٤٥-٧٤٦، الفصل في الملل والنحل٣/ ٢٢٤، منهاج السنة٢/ ٣١١، مجموع الفتاوى١٠/ ٢٨٩-٢٩٣، الجواب الصحيح٦/ ٢٩٨، فتح الباري٨/ ٦٩، لوامع الأنوار البهية٢/ ٣٠٣

(١) أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي، المشهور **بالفخر** الرازي، الشافعي مذهبًا، كان من كبار أئمة الأشاعرة، تعددت مؤلفاته وكانت في علوم عدة، من أشهرها تفسيره مفاتيح الغيب، والمطالب العالية، والأربعين في أصول الدين، ولد عام ٥٤٤ه، وكانت وفاته في عام ٦٠٦هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ٢١/ ٥٠٠، وفيات الأعيان، لابن خلكان ٤/ ٢٤٨

(٢) «قدس الله سرّه» جاءت في: (الأصل).

(٣) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، للرازي٢٢/ ١٠٨

(٤) في (ج) و (ر): بزيادة «أن» ، بينما لم ترد في: (الأصل).

(٥) المقصود هنا كتاب: "المنح المكية في شرح الهمزية"، والمسمى: "أفضل القرى لقراء أم القرى"، لابن حجر الهيتمي، وهو شرح لهمزيته المشهورة في نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، وقد طبع مؤخراً في دار المنهاج بجدة، وطبعته الثانية كانت عام ١٤٢٦ هـ، بعناية وتحقيق ثلاثة من الباحثين.

(٦) في (الأصل): «لأبي حجر» وهو خطأ قطعًا.

(٧) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي، شهاب الدين أبوالعباس، ولد سنة ٩٠٩هـ، من أعلام الأشاعرة المتأخرين، فقيه محدث، من كتبه الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة، والفتاوى الحديثية، وتحفة المحتاج لشرح المنهاج، توفي بمكة سنة ٩٧٤هـ.

ينظر: شذرات الذهب٨/ ٣٧٠، البدر الطالع١/ ١٠٩، الأعلام١/ ٢٣٤، معجم المؤلفين٢/ ١٥٢

عظيم، وسوء أدب لا يصدر من ذي دين قويم، فإذا نظرت إلى هذه العقيدة الواجبة علينا وجدتها قائمة بالأربعة الأمور التي أوردها صاحب الرسالة في الحاصل، فلا حاجة له إلى إيرادها ولا لقوله: (فيعذبون لها جزاء لكفرهم) للوفاق الحاصل عليها، فإن المسلمين[١] مؤمنون بها قابلون لها بالمعنى الذي تقرر آنفًا.

وأما قوله في الخامس: (إن القرآن ليس بناسخ للكتاب المقدس) فإن أراد أنه ليس بناسخ لجميعه، وما احتوى عليه، فالأمر كذلك، فإن النسخ عندنا معاشر المسلمين لا يطرأ على القصص والأخبار والمواعيد، ولا على الأمور القطعية، مثل أن صانع العالم موجود، ولا على الأحكام التي تكون/ واجبة لذاتها مثل (آمنوا ولا تشركوا) ولا على الأمور المؤبدة مثل (ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً) ولا على لأحكام المؤقتة قبل وقتها المعين مثل (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) فكل هذه الأحكام لا يطرأ عليها النسخ عندنا وإنما يطرأ على الأحكام التي تكون عملية صالحة للوجود والعدم وغير[٢] مؤبدة ولا موقتة، ولا واجبة لذاتها، وتسمى الأحكام المطلقة فلا تكون قصة من القصص المندرجة في العهد العتيق والجديد منسوخة[٣]. ب/٤

وإن أراد [أنه][٤] ليس بناسخ لشيءٍ منه فلا، فإن شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع إجماعًا كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

بل نعتقد بأن بعض ما في كتبهم الآن المعتمدة لديهم كذب محض، مثل:

---

(١) في (الأصل): «المسلمون» ولا يصح ذلك لغة.

(٢) في (ج) و(ر): «غير».

(٣) ومجمل ما أشار إليه المؤلف هنا صحيح، وهو محل اتفاق العلماء المحققين، وللتوسع في هذه المسألة (ما لا يتناوله النسخ)، ينظر: الموافقات ٣/ ٣٣٥-٣٣٦، ٣٣٨، ٣٦٥، درء تعارض العقل والنقل٥/ ٢٠٨، مناهل العرفان ٢/ ١٠٧-١٠٩

(٤) في (الأصل): «أن».، وما أثبته جاء في (ج) و(ر).

أن لوطًا -عليه السلام- زنا بابنتيه وحملتا منه بالزنا من الأب كما هو مصرح به في الفصل[١] التاسع عشر من «**سفر التكوين**» (وولدت الكبرى ابنًا ودعت اسمه **موآب** وولدت الصغرى ابنًا ودعت اسمه **عمان**)[٢].

ومثل/ أن يهوذا بن يعقوب - عليه السلام - زنا بثامار زوجة ابنه وحملت منه بالزنا وولدت توأمين **فارض وزارح**) كما هو مصرح به في الفصل[٣] الثامن والثلاثين من السفر المذكور[٤]. أ/٥

(وأن داود وسليمان وعيسى - عليهم السلام - كلهم من أولاد **فارض** المذكور) كما هو مصرح به في الإصحاح الأول من «**إنجيل متى**»[٥].

ومثل (أن داود - عليه السلام - زنا بامرأة **الغير** وقتله بالمكر والخداع ثم أخذها زوجة له) كما هو مصرح به في الفصل[٦] الحادي عشر من «**سفر صموئيل الثاني**»[٧].

ومثل (أن سليمان ارتد والعياذ بالله تعالى وعبد الأصنام وبنى لها المعابد) كما هو مصرح به في الفصل[٨] الحادي عشر من «**سفر الملوك الأول**»[٩].

---

(١) في (ج) و(ر): «الباب».

(٢) ينظر: سفر التكوين ١٩/ ٣٠-٣٨

(٣) في (ج) و(ر): «الباب».

(٤) ينظر: سفر التكوين ٣٨/ ٦-٣٠

(٥) ينظر: سفر متى ١/ ١-٣

(٦) في (ج) و(ر): «الباب».

(٧) ينظر: سفر صموئيل الثاني ١١/ ١-٢٦

(٨) في (ج) و(ر): «الباب».

(٩) ينظر: سفر الملوك الأول ١١/ ٥-١٠

وكذا لا نعترف (أن المسيح – عليه السلام – أهين وصلب على خشبة [وصار ملعونـًا][1][2]، كما صرحت بذلك الأناجيل التي في أيديهم، وحواريهم بولس جعله ملعونـًا على ما في رسالته[3]، وصرح بذلك في الإصحاح الثالث من«**رسالته إلى أهل غلاطيه**»، وكلامه فيها هكذا (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا؛ لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة)[4].

ب/٥ وكذا ننكر (أن هارون – عليه السلام –/ صنع العجل وعبده وأمر بني إسرائيل بعبادته) كما هو مصرح به في الباب الثاني[5] والثلاثين من «**سفر الخروج**»[6].

فكل هذه القصص وأمثالها نعتقد بأنها كاذبة باطلة يقينـًا وقد أدخلت على التوراة والإنجيل[7] ولا نقول إنها منسوخة.

وكذا الأدعية لا نقول إنها منسوخة، فلا يكون الزبور الذي هو أدعية وتسابيح منسوخـًا بالمعنى المصطلح عليه عندنا، وإنما امتنعنا[8] عن استعماله وتلاوته وتلاوة الكتب الأخرى من كتب التوراة والإنجيل؛ لشكنا ببقائها على أصلها[9] لعدم أسانيدها[10]

---

(١) «وصار ملعونـًا» سقطت من: (الأصل)، وفي (ر): «ثم صار ملعونـًا»، وما أثبته من (ج).

(٢) ينظر: رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣/ ١-١٣

(٣) قوله: " كما صرحت بذلك الأناجيل التي في أيديهم، وحواريهم بولس جعله ملعونـًا على ما في رسالته " سقط من: (ج)و (ر).

(٤) رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣/ ١٣

(٥) في (ج): «الثامن». وما أثبته جاء في: (ر) و(الأصل)، وهو الصواب.

(٦) ينظر: سفر الخروج ٣٢/ ١-٦

(٧) قوله: " وقد أدخلت على التوراة والإنجيل" سقط من: (ج)و (ر).

(٨) في (ج) و(ر): "منعنا».

(٩) في (ج) و(ر): «لكونها مشكوكـًا فيها عندنا» كذا في (ج) و(ر)، وما أثبته من (الأصل).

(١٠) وهذا ما يسمى بنقد السند والمراد بالسند هنا طرق ورود تلك الأسفار وانتقالها إلينا، والأساليب المتبعة في تدوينها بغض النظر عن المحتوى والمضمون، فالهدف من نقد السند التحقق من صحة الكتاب أو الوثيقة ونسبته أو نسبتها إلى

واشـتمالها على العبارات[١] المضـحكة الباطلة وثبوت وقوع التحريف فيها بأقسـامه الثلاثة[٢] أعني تبديل الألفاظ وزيادتها ونقصانها كما سنحققه لك إن شاء الله[٣].

صاحبها، وهذا النوع من النقد كما يسمى بنقد السند، فهو أيضـًا يوسم بالنقد الخارجي، وقد يشار إليه بالعوامل التاريخية، أو نقد المصدر والنقل، وبعضهم يطلق عليه اسم نقد التحصيل ونقد الصحة، أو النقد الأدنى والأوّلي.

ينظر: الفصل في الملل والنحل، ١/ ٢٣٥، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، د.يوسف الكلام، ص(٥٢-٥٥)، التوراة دراسة وتحليل، ص(٥١،٦٣، ١١٩)، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، ص(٦٥)، في مقارنة الأديان، ص(٥٩، ٦٦)، النقد التاريخي المدخل إلى الدراسات التاريخية، لانجلو وسينوبوس (ترجمة: عبدالرحمن بدوي)، ص(٥١)، نقلاً عن تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، ص(٥٢)، سفر التكوين دراسة نقدية، د.أمير عبدالله، مقال علمي على الرابط: http://hurras.net/vb/show+hread.php?t=148

(١) في (ج) و(ر): "عبائر"، وهي مستقيمة لغةً، فعبائر على وزن فعائل، وهي صيغة من صيغ منتهى الجموع، كعمارة وعمائر، ورسالة ورسائل، وعمامة وعمائم، وإجازة وأجايز، ولعل المؤلف عدل عن عبارات؛ لإرادة التكثير، فاستخدم جمع الكثرة.

ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ١/ ٤٩٤، شمس العلوم، للحميري ٦/ ٣٤٨١، تاج العروس، للزبيدي ٥/ ٩٥٠، المفنع في علوم الحديث، لابن الملقن ١/ ٣٢٣

(٢) يقصد الشيخ هنا الأقسام الثلاثة لتحريف اللفظ، لأن التحريف نوعان، تحريف للفظ، وتحريف للمعنى، وتحريف اللفظ الذي عناه هنا، ثلاثة أقسام: بتبديل اللفظ أو حركته، أو الزيادة في اللفظ، أو النقصان في اللفظ، ومن العلماء من جعلها في أربع صور.

ينظر: الصواعق المرسلة١/ ٢١٨

(٣) وهذا ما يسمى بنقد المتن، المراد بنقد المتن نقد مضمون النص والمحتوى الذي يتضمنه، من خلال الكشف عن مواطن التناقض وعدم الانسجام، ومكامن الخلل المتعارض مع بدهيات العقل، ومعطيات الحس، وأوليات المعرفة، فالمقصود الوصول إلى استحالة أن تكون تلك النصوص وحيًا من عند الله، فاهتمام النقد الداخلي ينصب على الوثائق والنصوص من حيث المضمون والمحتوى، فهو يسعى إلى فهم النص وتفسيره، ثم يتساءل عن مدى عدالة المؤلف وضبطه في نقل الوقائع.

قال شـــيخنا في **إظهار الحق**: ويجوز النســـخ عندنا في غير المذكورات يعني من الأحكام المطلقة الصـالحة للنسـخ فنعترف بأن بعض أحكام التوراة والإنجيل من الأحكام التي هي من جنس الصـالحة للنسخ منسوخة في الشريعة المحمدية(١).

قلت يدل عليه قوله تعالى في ســورة/ الأعراف: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى ٦/أ
يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ
ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾[سـورة الأعراف: ١٥٧]، فهذه الآية الشريفة صريحة في نسخ بعض الأحكام الشاقة التي كانت على بني إسرائيل من أهل التوراة والإنجيل مثل تحتم القصاص في القتل سواء عمداً كان أو خطأ من غير شرع الدية، ومثل إحراق الغنايم وتحريم العمل في السـبت وما أشـبه ذلك من المحرمات، ولا نقول إن كل حكم من أحكامهما
٦/ب منســوخ. كيف وإن بعض أحكام التوراة لم تنســخ عندنا يقينـًا مثل حرمة اليمين الكاذبة والقتل والزنا [واللواط](٢) والسـرقة وشـهادة الزور والخيانة في مال الجار وعرضـه ووجوب إكرام الضـيف والختان ووجوب إكرام الأبوين وحرمة نكاح الأباء والأبناء والأمهات والبنات والأعمام والعمات والأخوال والخالات والجمع بين الأختين وإباحة تعدد الزوجات والطلاق والاســترقاق/ وغيرها من الأحكام

وهذا الضرب من النقد بالإضافة إلى تسميته بنقد المتن، فإن كثيراً ما يطلق عليه بعض الباحثين "النقد الداخلي"، وقد يسمى نقد النص أو النصوص، أو "الاتساق الذاتي"، وقد يشير إليه الباحثين بنقد المضمون، أو النقد الأعلى وذلك في مقابل النقد الأولى والأدنى ويقصدون بالأخير نقد السند.

ينظر: الفصل في الملل والنحل ١/ ٢٤٩، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، ص(٥٥)، التوراة دراسة وتحليل، ص(٦٤)، في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، ص(٩٣، ١٠٨)،الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، ص(٢٢٤-٢٢٥)، الكتاب والتوراة، د.حسن الباش، ص(٥٩-٨٠)، سفر التكوين دراسة نقدية، د.أمير عبدالله، مقال علمي على الرابط: http://hurras.net/vb/show+hread.php?t=148

(١) ينظر: إظهار الحق ٣/ ٦٤٧.

(٢) في (الأصل): «واللواطة». وما أثبته جاء في (ج) و(ر).

الكثيرة التي [لم][١] تنسخ في الشريعة المحمدية بل هي باقية على أوكد وجه.

وكذا بعض أحكام الإنجيل لم تنسخ عندنا يقينًا، مثلاً جاء في العدد التاسع والعشرين من الإصحاح الثاني عشر من «**إنجيل مرقس**»[٢] هكذا (فقال له يسوع اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، هذه هي الوصية الأولى، والثانية مثلها هي أن تحب قريبك كنفسك، ليس وصية أخرى أعظم من هاتين)[٣] انتهى فهذان الحكمان باقيان في شريعتنا على أوكد وجه وليسا بمنسوخين.

ومعنى النسخ عندنا معاشر المسلمين بيان مدة انتهاء الحكم العملي الجامع للشروط المذكورة، كالقتال مثلاً في الأشهر الحرم فإن الله تعالى حرمه مثلاً ثم نسخه، أي أبان أن حكم تحريم القتال فيها قد انتهت مدته وابتدأ حكم إباحته وليس معناه أن الله عز وجل أمر ونهى/ أولاً بشيءٍ وما كان يعلم عاقبته ثم بدا له رأي فنسخ ذلك الحكم الأول، كما يقول ذلك الطاعنون، حتى يلزم عليه الجهل - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-، وإنما معناه أن الله سبحانه وتعالى يعلم أن الحكم يكون باقيًا على المكلفين إلى الوقت الفلاني، وحين يأتي ذلك الوقت المعين عنده يرسل حكمًا آخر فهذا في الحقيقة هو بيان مدة انتهاء الحكم الأول[٤].

٧/أ

---

(١) «لم» سقطت من (الأصل) ولا يستقيم المعنى إلا بذلك، وما أثبته جاء في (ج) و(ر).

(٢) في (ج) و(ر): «موقس» وهو خطأ.

(٣) ينظر: مرقس ١٢/ ٢٩-٣١ .

(٤) أشار المؤلف هنا إلى عقيدة البداء اليهودية، والتي تأثرت بها وتلقفتها بعض الفرق المنتسبة للإسلام، والبداء في اللغة يطلق على معنيين:

الأول: الظهور والبيان بعد الخفاء، الثاني: نشأة رأي جديد يتبعه تغيير للنية والعزم.

ويمكن أن يعرف اصطلاحًا بأنه استصواب شيءٍ علم بعد أن لم يعلم، البداء كلها تدور حول تغيير الإرادة وتبديل العزم تبعًا لتغير العلم، والبداء بهذه المعاني جميعها لا تجوز نسبته إلى الله -تعالى-، فهي لا تليق بذات الله بل هو منزه عنها؛ لأنه يستلزم منها سبق الجهل وحدوث العلم لله -جل وعلا- وذلك من أعظم الكفر.

وقد بين المؤلف بعضاً من الفروق بين البداء، والنسخ؛ لوقوع الخلط بينهما.

ولو صـح اعتراض المعترضـين من النصـارى واليهود لرجع اعتراضـهم عليهم، حيث يرون تبدل أحوال الناس من الفقر والغنى، والمرض والصـحة، والحياة والموت وغير ذلك وكذا يرون تبدل أحوال الزمان من الربيع والصـيف، والخريف والشـتاء، والنهار والليل، وغير ذلك وكلها من فعل الله تعالى.

فكما أن الحكمة تقتضـي تبدل أحوال الناس والأزمنة فكذلك تقتضـي تبدل بعض الشـرائع والأحكام، ولا مانع في ذلك مطلقًا لدى المتبصرين(١).

ب/٧ حيث إن الأحكام تتبدل بحسـب المصـلحة/ والحكمة، وبعض الأحكام تقتضـي الحكمة والمصلحة دوامها وبقائها لم يجز نسخ بعض الأحكام، مثل حرمة الزنا والقتل بغير الحق [واللواط](٢) والسرقة وشهادة الزور وما أشبه ذلك، فإن هذه الأحكام وأمثالها لا يجوز أن يلحقها نسخ أصلاً؛ لعدم تبدل المصلحة في تحريمها بتبدل الأشخاص والأزمنة.

ومعلوم أن النسخ لغة: عبارة عن التبديل والرفع والإزالة، يقال: نسخت الشمس الظل: إذا أزالته، فهو جعل شيء مكان شيء آخر.

ويمكن أن يعرف اصطلاحًا بقولهم: بيان انتهاء مدة حكم عملي جامع للشروط، نظراً إلى حال المكلفين والزمان والمكان.، فهو تبديل بالنظر إلى علمنا، وبيان لمدة الحكم بالنظر إلى علم الله تعالى.

وخلاصة القول: إن النسخ كان مشروطًا في التقدير منذ الأزل، بخلاف البداء فإنه تبدل الرأي والانتقال من عزيمة إلى أخرى لأمر لم يكن في الحسبان.

ينظر: مادة "بدا" و "بدو" في: معجم مقاييس اللغة ١/ ٢١٢، ٥/ ٤٢٤-٤٢٥ القاموس المحيط، ص(١٦٢٩)، (٣٣٤)، لسان العرب ١٤/ ٦٦، مختار الصحاح، ص(٣٥)، (٣٥٢)، المصباح المنير، ص(٢٦)، (٣١٠)، وينظر كذلك: التعريفات، ص(٣٠٩)، كشاف اصطلاحات الفنون ٤/ ١٨٩-١٩٢، المفردات، ص(٨٠١-٨٠٢)، مغالطات اليهود، ص(٤٣٢-٤٣٣)، الفصل في الملل والنحل، ١/ ٢٨٤-٢٨٦، بذل المجهود ١/ ٣٣٤-٣٣٧

(١) «مطلقًا لدى المتبصرين»: سقطت من (ج) و(ر).

(٢) في (الأصل): «واللواطة»، وما أثبته جاء في (ج) و(ر).

والنسخ ليس مختصاً بشريعتنا وحدها[١]، بل وجد في الشرائع السابقة أيضاً بالكثرة بكلا قسميه، أعني النسخ الذي يكون في شريعة نبي لاحق لحكم آخر من شريعة نبي سابق، والنسخ الذي يكون في شريعة نبي لاحق لنبي آخر من شريعة هذا النبي بعينه، وأمثلة القسمين في كتب العهدين كثيرة جداً، ولنذكر لك أيها اللبيب بعض الأحكام المنسوخة في الشرائع السابقة من التوراة والإنجيل على سبيل الاختصار ليظهر الحال، فأقول:

من المعلوم البين أن تزوج الأخوة بالأخوات كان جائزاً في شريعة آدم -عليه السلام -/ فكان الأخ يتزوج بأخته التي لم تولد [معه][٢] في بطن واحد، ولولا ذلك لم يتيسر تناسل الناس أصلاً، إذ أولاد آدم الذكور أخوة لأولاده الإناث وقد نسخ هذا الحكم بعد أن كثرت أولاد آدم - عليه السلام - في الشرائع التي بعد شريعته كما لا يخفى، وكذلك سارة زوجة إبراهيم - عليه السلام - كانت أختاً له من أبيه كما يفهم ذلك من قوله في حقها المندرج في العدد الثاني عشر من الإصحاح العشرين من «**سفر التكوين**» من الترجمة المطبوعة سنة ١٨٤٨ ميلادية وكلامه في حقها هكذا (إنها كانت أختي بالحقيقة ابنة أبي، وليست ابنة أمي وقد تزوجت بها)[٣] انتهى[٤]. ٨/أ

---

(١) «وحدها»، سقطن من (ج) و(ر):

(٢) في (الأصل): «منه»، وما أثبته جاء في (ج) و(ر).

(٣) ينظر: سفر التكوين ٢٠/ ١٢، وما ورد في هذا الموضع متعارض مع ما ورد قبله في: سفر التكوين ١٢/ ١٢

(٤) القول بأن سارة كانت أختاً من النسب لنبينا إبراهيم -عليه السلام-، دعوى باطلة، وشبهة داحضة، ويمكن بيان بطلانها من عدة وجوه، يمكن إجمال أبرزها في أمرين:

١. أن ورودها في التوراة وأسفارها (العهد القديم) ليس بحجة، فقد ثبت تحريفها قطعاً، كما أنها قد وصفت نبينا إبراهيم -عليه السلام- في علاقته مع زوجته سارة بما هو أشنع من ذلك.

٢. أن الأحاديث الصحيحة دلت على أنها لم تكن أختاً له من جهة النسب، وأن ما قام به نبينا إبراهيم -عليه السلام- من التعريض بأنها أخته حين دخوله لمصر؛ إنما كان لحمايتها والحفاظ عليها من الملك الجبار، وأن ذلك محمول على الأخوة الإيمانية، أو أخوة القرابة. والحديث خرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: "واتخذ الله إبراهيم

وقد نسخ هذا الحكم في شريعة موسى - عليه السلام - وحرمت في شريعته مطلقًا سواء كانت الأخت من الأب أو من الأم والفاعل لهذا يعدُّ زانيًا ويستحق القتل واللعنة[١] كما يفهم ذلك من العدد السابع عشر من الإصحاح العشرين من «**سفر الأحبار**»[٢] ونصه هكذا (أي رجل تزوج أخته بنت أبيه أو أخته بنت أمه ورأى عورتها ورأت عورته/ فهذا عار شديد فيقتلان أمام شعبهما وذلك لأنه كشف ب/٨ عورة أخته فيكون إثمهما على رأسهما)[٣] انتهى.

وفي العدد الثاني والعشرين من الإصحاح السابع والعشرين من «**سفر التثنية**» هكذا (يكون ملعونًا من يضاجع أخته من أبيه أو من أمه)[٤] وجاء في العدد التاسع من الإصحاح [الثامن عشر][٥] من «**سفر الأحبار**» هكذا (لا تكشف عورة أختك من أبيك كانت أو من أمك التي ولدت في البيت أو خارجًا من

خليلاً" حديث رقم (٣١٧٩)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الفضائل، باب فضائل إبراهيم الخليل حديث رقم (٦٢٩٤).

٣. أن الثابت من الناحية التاريخية في نسب كل من نبيى الله إبراهيم -عليه السلام- وزوجته سارة، أنهما أبناء عم، لا إخوة أشقاء ولا من جهة الأب ولا الأم.

ينظر في هذا: جامع البيان، للطبري ١٩/ ٥٦٨-٥٦٩، أضواء على المسيحية، لأحمد ديدات، ص٢١، ٢٠، ٨٦، ٩٨، الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام التوراة والعهد القديم -دراسة مقارنة-، للبار، ص٧٠-٧٦، النبوة والأنبياء، للصابوني، ص١٥٨-١٥٩

(١) في (ج) و(ر): « والفاعل لهذا الحكم واجب القتل وملعون».

(٢) المقصود بسفر الأحبار السفر المعروف والمشهور باسم اللاوين، نسبة إلى لاوي أحد أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، ويظهر هذا السفر باسم "سفر الأحبار" في الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس عندهم.

(٣) ينظر: سفر اللاوين ٢٠/ ١٧

(٤) ينظر: سفر التثنية ٢٧/ ٢٢

(٥) في جميع النسخ: "الثاني"، وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

البيت)[١] انتهى، وفي تفسير **دوالي [ورجرد]**[٢] **مينت** في ذيل شرح هذا العدد هكذا (مثل هذا النكاح مساوٍ للزنا) انتهى، فلو لم يكن هذا النكاح جائزاً في شريعة آدم وشريعة إبراهيم - عليهما السلام - لزم أن يكون الناس كلهم أبناء حرام وزنا[٣]، ويلزم أيضاً أن يكون الناكحون زانين ومستحقي[٤] القتل ٩/أ وملعونين والعياذ بالله تعالى، وكيف يظن هذا في حق الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فلابد من الاعتراف/ بأنه كان جائزاً في شريعتهما ثم نسخ.

وجاء في العدد الثالث من الإصحاح التاسع من «**سفر التكوين**» في خطاب نوح وأولاده هكذا (كل دابة حية تكون لكم طعاماً[٥] كالعشب الأخضر دفعت إليكم غير أن لحماً بدمه لا تأكلوه)[٦] انتهى فهذا القول صريح في أن جميع الحيوانات كانت حلالاً في شريعة نوح - عليه السلام - كالبقولات إلا لحماً واحداً فقد حرمه الله في شريعته وهو اللحم الذي فيه دمه، وقد نسخ هذا الحكم [في][٧] الشريعة الموسوية حيث حرم الله فيها كثيراً من الحيوانات الكثيرة والطيور والأسماك كما هو مصرح به في الإصحاح الحادي عشر من «**سفر اللاويين**»[٨].

وجاء في الإصحاح التاسع والعشرين من «**سفر التكوين**» (إن سيدنا يعقوب - عليه السلام - جمع بين ٩/ب

---

(١) سفر اللاويين ١٨/ ٩

(٢) في جميع النسخ: "ورجرج"، وهو خطأ، والصواب ما أثبته، ينظر: إظهار الحق ٣/ ٦٤٩

(٣) «وزنا»: سقطت من (ج) و(ر).

(٤) في (ج) و(ر): «وواجبي».

(٥) في (الأصل): «طعام».

(٦) ينظر: سفر التكوين ٩/ ٣-٤، وفيه زيادة: "غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه".

(٧) «في» سقطت من: (الأصل)، وأثبتها من (ج) و(ر).

(٨) ينظر: سفر اللاويين ١١/ ١-٤٧، ومثله ما ورد في سفر التثنية ١٤/ ٦-٢٠، وقد أشار إلى ذلك الشيخ رحمة الله في إظهار الحق ٣/ ٦٥٠

الأختين ليا وراحيل[١] مع أن هذا الحكم حرام في الشريعة الموسوية) ففي العدد الثامن عشر من الإصحاح الثامن عشر من «**سفر اللاويين**» هكذا (ولا تأخذ/ امرأة على أختها للضر، لتكشف عورتها معها في حياتهما)[٢] انتهى، فلو لم يكن الجمع بين الأختين جائزاً في شريعة يعقوب - عليه السلام - للزم أن يكون أولادهما أولاد زنا والعياذ بالله تعالى.

مع أن أكثر أنبياء بني إسـرائيل من أولادهما، فلابد من الاعتراف والإقرار بأن هذا الحكم كان جائزاً في شريعة يعقوب - عليه السلام - ثم نسخ[٣].

وجاء في العدد العشرين من الإصحاح السادس من «**سفر الخروج**» (أن عمران أبو موسى - عليه السلام - تزوج عمته يوكابذ وولدت منه موسى وهارون - عليهما السلام-)[٤] وهذا النكاح حرام في الشريعة الموسوية كما يفهم ذلك من العدد الثاني [عشر][٥] من الإصحاح [الثامن][٦] عشر من «**سفر اللاويين**» ونصه هكذا (لا تكشف عورة عمتك لأنها قرابة أبيك)[٧] اهـ، فلو لم يكن هذا النكاح جائزاً أ/١٠

---

(١) ينظر: سفر التكوين ٢٩/ ١٥-٣٠

(٢) سفر اللاويين ١٨/ ١٨

(٣) مسألة جمع يعقوب عليه السلام بين الأختين، وقع فيها الخلاف بين العلماء، فمنهم من يرى أن ذلك كان جائزاً في شريعتهم، ثم نسخ بشريعة موسى -عليه السلام-، ومنهم من يرى أن القصة محض افتراء، ولا تثبت بإسناد، وأن يعقوب -عليه السلام- لم يجمع بينهما، بل تزوج الثانية "راحيل"، بعد موت الأولى "ليا"، والراجح الثاني، لأن اليهود ينكرون نسخ الأحكام مطلقًا، كما أن الجمع بين الأختين محرم عندهم، وما ورد من ذلك في كتبهم إنما هو من تحريفات بني إسرائيل، وداخل في موقفهم من الأنبياء ووصفهم بما لا يليق.

ينظر: تاريخ الأمم والملوك، للطبري١/ ٣٢٠، البحر المحيط، لأبي حيان ٣/ ٥٨٣، معالم التنزيل، للبغوي ٢/ ١٩٢، مغالطات اليهود، لعبد الوهاب طويلة، ص٤٥٢-٤٥٣.

(٤) ينظر: سفر الخروج ٦/ ٢٠

(٥) في جميع النسخ: "الثاني" فقط، وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٦) في جميع النسخ: "الثاني"، وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٧) ينظر: سفر اللاويين ١٨/ ١٢، وجاء مثله في: ٢٠/ ١٩

قبل شريعة موسى - عليه السلام - للزم أن يكون موسى وهارون وأختهما مريم[١] أبناء زنا والعياذ/ بالله تعالى[٢]، ويلزم عليه أيضاً أن لا يدخلوا في جماعة الرب إلى عشرة أحقاب كما هو مصرح في العدد [الثاني][٣] من الإصحاح الثالث والعشرين من «**سفر التثنية**»[٤]، ولو كانوا قابلين للإخراج من جماعة الرب فمن يكون صالحاً للدخول فيها[٥]. فلا بد من الاعتراف بأن ذلك النكاح كان جائزاً فيما قبل شريعة موسى ثم نسخ فيها، وهذه الأحكام تلزم **اليهود والسامرة**[٦] **والنصارى** جميعاً، وهاك ما يختص بإلزام النصارى فقط، فلقد جاء في شريعة موسى -عليه السلام -[أنه][٧] يجوز للرجل أن يطلق امرأته بكل علة وأن يتزوج رجل آخر بتلك المطلقة بعد ما خرجت من بيت الأول كما هو مصرح في الإصحاح ١٠/ب
الرابع والعشرين من «**سفر التثنية**»[٨]، وهذا الطلاق لا يجوز بالشريعة المسيحية إلا بعلة الزنا كما هو مصرح به في الإصحاح الخامس والتاسع عشر من «**إنجيل متى**» وعبارته هكذا (أن من طلق امرأته إلا لسبب[٩] الزنا وتزوج بأخرى يزني)[١٠] انتهى، ولما اعترض **الفريسيون** على المسيح بهذه المسألة قال في جوابهم[١١]/ هكذا (أن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم، ولكن من البدء

---

(١) في (ج) و(ر) بزيادة: «من».

(٢) يقال في هذه المسألة ما قيل في سابقتها (جمع يعقوب بين الأختين)، أما أن ذلك كان جائزاً في شريعتهم، ثم نسخ بشريعة موسى -عليه السلام-، وإما أ أن القصة محض افتراء، ولا تثبت بإسناد، وهذا الأقرب.

(٣) في جميع النسخ: "الثالث"، وهو خطأ، والصواب ما أثبته، كما وقع هذا الخطأ في إظهار الحق٣/ ٦٥١

(٤) ينظر: سفر التثنية ٢٣/ ٢، وجاء فيه: "لا يدخل ابن زنا في جماعة الرب حتى الجيل العاشر".

(٥) ينظر: إظهار الحق٣/ ٦٥١

(٦) «والسامرة» سقطت من (ج).

(٧) في (الأصل): «أن»، وما أثبته جاء في (ج) و(ر).

(٨) ينظر: سفر التثنية ٢٤/ ١-٣، وجاء فيه: "لا يدخل ابن زنا في جماعة الرب حتى الجيل العاشر".

(٩) في (ج) و(ر): «بسبب».

(١٠) إنجيل متى ١٩/ ٩، وينظر: ٥/ ٣١-٣٢

(١١) في (الأصل): «جوابه لهم».

لم يكن هكذا)[١] انتهى، فعلم من جوابه هذا ثبوت النسخ في هذا الحكم مرتين مرة في الشريعة الموسوية ومرة في الشريعة المسيحية، وأنه قد ينزل الحكم تارة موافقًا لحال المكلفين وإن لم يكن حسنًا في نفس الأمر، وقد علمت فيما تقدم أنه جاء في الشريعة الموسوية تحريم الحيوانات الكثيرة على بني إسرائيل وقد نسخت حرمتها في الشريعة المسيحية، وثبتت الإباحة العامة بفتوى بوسل حواريهم[٢]، فلقد جاء في العدد الرابع عشر من الإصحاح الرابع عشر من «**رسالته إلى أهل رومية**» هكذا (أني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن لا شيء نجس بذاته إلا من يحسب شيئًا نجسا فله هو نجس)[٣] انتهى، وجاء في العدد الخامس عشر من الإصحاح الأول من **تيطس**[٤] هكذا (كل شيء طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهر بل قد تنجس ذهنهم أيضًا/ وضميرهم)[٥] انتهى، فهذا القول عجيب في الظاهر بالنسبة إلى أن بني إسرائيل[٦] لم يكونوا طاهرين فلم تحصل لهم هذه الإباحة العامة من قبل **بولس**، وجعل كل شيءٍ طاهراً لهم، وكان جاهداً نفسه في إشاعة هذه الإباحة العامة، ولذلك كتب إلى **تيموتاوس** في العدد الرابع من الإصحاح الرابع من تلك «**الرسالة الأولى**» من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٨م هكذا (لأن[٧] كل ما خلق الله حسن، ولا يجوز أن يرفض منه شيء إذا أكلناه ونحن شاكرون؛ لأنه يتقدس بكلمة الله وبالتضرع، فإن ذكرت الأخوة بهذا فقد صرت للمسيح خادمًا مترتبًا في كلام الإيمان والتعليم الصحيح الذي اتبعت أثره)[٨] انتهى.

---

(١) إنجيل متى ١٩/ ٨

(٢) «حواريهم»، سقطت من (ج) و(ر).

(٣) ينظر: رسالة بولس إلى أهل رومية ١٤/ ١٤

(٤) في (ج) و(ر): «نيطس»، وما أثبته من (الأصل).

(٥) ينظر: رسالة بولس إلى تيطس ١/ ١٥،

(٦) في (ج) و (ر)، بزيادة: «لعل بني إسرائيل»، وهو خطأ قطعا.

(٧) في (الأصل): «الآن»، والصواب ما أثبته بعد الرجوع للرسالة المذكورة، وكذا جاء في (ج) و(ر).

(٨) ينظر: رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٤/ ٤-٦

ومن جملة الأحكام المنسوخة في الشريعة المسيحية أحكام الأعياد التي فصّلت في الإصحاح الثالث والعشرين من «**سفر اللاويين**» وكانت واجبة أبدية في الشريعة الموسوية وجاءت ألفاظ في ذلك[١] الإصحاح تدل على أنها أبدية، وكان تعظيم السبت حكمًا أبديًا في الشريعة الموسوية[٢]، وما كان لأحد أن يعمل فيه/ أدنى عمل وكان من يعمل[٣] فيه عملاً ومن لم يحافظ عليه واجب القتل، وقد تكرر بيان هذا الحكم والتأكيد عليه في كتب العهد العتيق في كثير من المواضع، ولكثرتها لا حاجة إلى نقلها[٤]، ولما كان المسيح -عليه السلام - يعمل في السبت أشياء كان[٥] اليهود المعاصرون له يؤذونه ويريدون قتله وكان هذا العمل من أدلة إنكارهم له كما يفهم ذلك من العدد السادس عشر من الإصحاح الخامس من «**إنجيل يوحنا**» ونصه هكذا (ولهذا كان[٦] اليهود يطردون[٧] يسوع ويطلبون أن يقتلوه؛ لأنه عمل هذا في السبت)[٨] انتهى، وجاء في العدد السادس عشر من الإصحاح التاسع من الإنجيل المذكور هكذا (فقال قوم من الفريسيين هذا الإنسان ليس من الله؛ لأنه لا يحفظ السبت، ب/١١

(١) في (ج) و (الأصل)، بزيادة: «في».

(٢) ينظر: سفر اللاويين ٢٣/ ١٤، ٢١ ٣١، ٤١، وجاء النص في هذه الموضع على الأبدية والدهرية، وأما تفاصيل الأعياد فقد جاءت في مجموع الإصحاح من السفر ذاته.

(٣) في (ج) و(ر): «عمل».

(٤) ينظر: سفر التكوين ٢/ ٣، سفر الخروج ٢٠/ ٨-١١، ٢٣/ ١٢، ٣٤/ ٢١، ١٩/ ٣، ٣١/ ١٣-١٧، ٣٥/ ٢-٣، سفر اللاويين ٢٣، سفر التثنية ٥/ ١٢-١٥، سفر إرميا ١٧، سفر إشعيا ٥٨،٥٦، سفر نحميا ٩، سفر حزقيال ٢٠، سفر العدد ١٥/ ٣١-٣٦

وقد أشير إلى هذه المواضع ونقل بعضها في إظهار الحق ٣/ ٦٥٤-٦٥٦

(٥) في (ج) و(ر): «كانت».

(٦) في (ج) و(ر): «كانت».

(٧) في (ج) و(ر): «يطردوا».

(٨) ينظر: إنجيل يوحنا ٥/ ١٦

آخرون قالوا كيف يقدر إنسان خاطئ أن يعمل مثل هذه الآيات)[١] انتهى، فهذان القولان صريحان في الدلالة على أن السبت كان معظمًا في الشريعة الموسوية غاية التعظيم ثم نسخ، والحق أن عمل المسيح [فيه][٢] تلك الأعمال لا يدل على نسخ السبت[٣] وعدم تعظيمه؛ لأن/ ذلك العمل في البر والخير، وأعمال الخير ليست بممنوعة فيه، وليس في كلام المسيح -عليه السلام - ما يدل على نسخه أصلاً، وإنما الذي نسخه وأباح العمل فيه مقدس المسيحيين **بولس**، بل نسخ جميع الأعياد الموسوية سواء كانت سبتية أو غيرها، وبيّن في رسائله أن هذه الأشياء كانت إضلالاً، فلقد جاء في العدد السادس عشر من الإصحاح الثاني من «**رسالته إلى أهل كولوسي**» هكذا (فلا يدينكم أحد بالمأكول والمشروب، أو بالنظر إلى الأعياد أو الأهلة أو السبوت، فإن هذه الأشياء ضلال؛ للأمور المزمعة بالإتيان، وأما الجسد فإنه للمسيح)[٤] انتهى، وهذا القول صريح في نسخ الأعياد وإباحة جميع الأطعمة والأشربة أيضًا، غير أن الحواري بولس[٥] قد أساء في سيره، فإن قوله: إن هذه الأشياء ضلال، لا يناسب عبارة التوراة[٦]، فإن الله عز وجل قد بين علة تحريم الحيوانات التي حرم الله أكلها على بني إسرائيل بكونها نجسة، ثم خاطبهم بقوله: (فلابد أن تكونوا مقدسين؛ لأني أنا قدوس)[٧] كما هو مصرح به في العدد الرابع والأربعين/ من الإصحاح الحادي عشر من «**سفر اللاويين**». ١٢/أ

وكذلك حكم الختان كان أبديًا في شريعة إبراهيم -عليه السلام -، كما هو مصرح به في الإصحاح ١٢/ب

(١) ينظر: إنجيل يوحنا ٩/ ١٦

(٢) «فيه» سقطت من: (الأصل).

(٣) في (ج) و(ر): «نسخه».

(٤) ينظر: رسالة بولس إلى أهل كولوسي ٢/ ١٦-١٧

(٥) في (الأصل): «الحواري بولس»، وهو المقصود في السياق كما هو واضح، وفي (ج) و (ر): "القديس".

(٦) تجدر الإشارة إلى أن كلمة "ضلال" لم ترد في النسخ المتأخرة، ومنها النسخ التي أعتمدت عليها.

(٧) ينظر: سفر اللاويين ١١/ ٤٤

١٣/أ

السابع عشر من «**سفر التكوين**»[١]، ولهذا بقي هذا الحكم في أولاد إسماعيل وإسحاق - عليهما السلام، وبقي في شريعة موسى -عليه السلام - أيضـًا، فلقد جاء في العدد الثاني من الإصحاح الثاني عشر من «**سفر اللاويين**» هكذا (وفي اليوم الثامن يختن الصبي)[٢] انتهى، وقد خُتن المسيح -عليه السلام - أيضـًا، كما هو مصرح به في العدد الحادي والعشرين من الإصحاح الثاني من «**إنجيل لوقا**»[٣]، وكان هذا الحكم باقيـًا إلى عروج المسيح -عليه السلام - وما نسخ، وإنما الذي نسخه الإنجيليون في عهدهم كما هو مصرح به في الإصحاح الخامس عشر في[٤] «**أعمال الحواريين**»[٥]، ومقدس المسيحيين **بولس** يشدد في نسخ هذا الحكم تشديداً بليغـًا، فلقد جاء في الإصحاح الخامس من «**رسالته إلى أهل غلاطيه**» هكذا (وها أنا بولس أقول لكم إنكم إن اختتنتم لن ينفعكم المسيح/ بشيء؛ لأني أشهد أن كل مختون ملزوم بإقامة جميع أعمال الناموس، إنكم إن تزكيتم بالناموس فلا فائدة لكم من المسيح وسقطتم عن نيل النعمة فإن الختان لا منفعة له[٦] في المسيح ولا اللقلفة[٧]، بل الإيمان الذي يعمل بالمحبة)[٨] اهـ.

وجاء في العدد الخامس عشر من الإصحاح السادس من الرسالة المذكورة هكذا (لا منفعة للختان في المسيح يسوع ولا للقلفة بل الخلق الجديد)[٩] انتهى، فهذه الأقوال صريحة في نسخ حكم الختان المؤبد.

---

(١) ينظر: سفر التكوين ١٧/ ٩-١٤

(٢) ينظر: سفر اللاويين ١٢/ ٢

(٣) ينظر: إنجيل لوقا ٢/ ٢١

(٤) في (ج) و(ر): «من».

(٥) ينظر: سفر أعمال الرسل ١٥/ ١-١٢

(٦) في (ج) و(ر): «لها»، وما أثبته جاء في: (الأصل).

(٧) في (ج) و(ر): «القلفة».

(٨) ينظر: رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٥/ ١-١٢

(٩) ينظر: رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٦/ ١٥

وكذلك أحكام الذبايح كانت كثيرة وأبدية في شريعة موسى -عليه السلام - وقد نسخت في الشريعة المسـيحية وكذلك الأحكام الكثيرة المختصـة بآل هارون -عليه السـلام - من الكهانة واللباس وقت الحضور للخدمة وغيرها كانت أبدية، وقد نسخت كلها في الشريعة المسيحية، بل جميع أحكام التوراة قد نسـخها الحواريون بعد المشـاورة التامة، إلا أربعة أحكام وهي[١]، ذبيحة الصـنم والدم والخنوق والزنا، فأبقوا حرمتها وأرسلوا بذلك

ب/١٣ كتاباً إلى الكنائس وهو/ منقول في الإصحاح الخامس[٢] [عشر][٣] من «**أعمال الرسل**»، وبعض أعداده هكذا عدد ٢٤ (ثم إنَّا قد سمعنا نفراً من الذين خرجوا من عندنا يضطربونكم بكلامهم ويزعجون أنفسكم ويقولون أنه يجب عليكم أن تختتنوا وتحافظوا على الناموس، ونحن لم نأمرهم بذلك؛ لأنه قد حسن للروح القدس ولنا أن لا نحملكم غير هذه الأشياء الضرورية وهي أن تجتنبوا من قرابين الأوثان والدم والمخنوق والزنا التي إذا[٤] تجنبتم عنها فقد أحسنتم والسلام)[٥] انتهى، فهذا القول يفيد اقتصار حرمة العمل على هذه الأربعة، لكن قد علمت فيما تقدم أن مقدس المسيحيين **بولس** قد نسخ حرمة الثلاثة الأولى بفتوى الإباحة العامة التي مرَّ نقلها[٦] وعليها جمهور [البروتستانت][٧][٨]، فهذا مقدسهم

---

(١) «وهي» سقطت من : (ج) و(ر).

(٢) في جميع النسخ: "الثاني" فقط، وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٣) ما بين المعكوفتين أثبته، وإن لم يرد في النسخ؛ لأنه الموافق لما في سفر "أعمال الرسل".

(٤) في (ج) و(ر): «إن».

(٥) ينظر: سفر أعمال الرسل ١٥/ ٢٤-٣٩

(٦) المقصود بالإباحة العامة جعل بولس الرسول كل شيء طاهراً للطاهرين، نجساً للنجسين، كما في رسالة بولس إلى أهل رومية ١٤/ ١٤، ورسالة بولس إلى تيطس ١/ ١٥،وقد تقدم ذكر النص على ذلك.

(٧) في (ج) و (ر): «بروتستنت»، وفي (الأصل): «البروتسطان»، والأصوب ما أثبته.

(٨) **البروتستانت:** إحدى طوائف النصارى الثلاث الكبرى، وتسمى حركة الإصلاح الديني في النصرانية، أسسها "مارتن لوثر" في القرن السادس عشر الميلادي، لا تقدس رجال الكنيسة كالطوائف الأخرى، ولا تعتقد لهم حق الغفران، ولا

بولس لم يبق من الأحكام العملية التي كانت في الشريعة الموسوية إلا حرمة الزنا فقط، لكن لم يكن فيها حد في الشريعة المسيحية فهو منسوخ من هذا الوجه أيضًا، فقد/ حصل الفراغ من هذه الشريعة ونسخ جميع أحكامها أبدية كانت أو غير أبدية.

فنتج من هذه النقول أن ما استدل به صاحب هذه الرسالة من الآيات القرآنية على عدم النسخ لشيءٍ من أحكامهما في غير محله، منشأه إما قصور فهمه، أو قلة إطلاعه؛ لأن أمر النسخ دون ذلك الأمر، إذ لا يلزم من كون القرآن المجيد شهد بأنهما منزلين من عند الله تعالى وكونه مطابقًا لهما في صدق القصص والأخبار والمواعيد عدم النسخ لشيءٍ من أحكامهما العملية الصالحة للنسخ، ومن المعلوم البين عند سائر المسيحيين أن المسيح -عليه السلام - شهد أيضًا للتوراة بالصحة وكونها من جانب الله عز وجل، مع أن شريعته قد نسخت كثيراً من أحكامها، بل نسخت الجميع، كما علمت ذلك مما تقرر آنفًا، فكما أنه لا يلزم من شهادة المسيح -عليه السلام - للتوراة بالصحة وكونها منزلة من عند الله عز وجل عدم النسخ لبعض أحكامها العملية، فكذلك القرآن المجيد لا يلزم من شهادته للتوراة والإنجيل بكونهما منزلين من عند الله عز وجل، وكونه مطابقًا/ لهما في العقائد والتوحيد وصدق الأخبار والمواعيد[1] عدم النسخ ببعض أحكامهما العملية، لأن أمر النسخ غير أمر الشهادة لهما بالصحة والصدق.

١٤/أ

تفردهم بتفسير الكتاب المقدس، وتمنع اتخاذ الصور والتماثيل، ولا ترى الرهبنة ينتشر أتباعها غي بعض بلدان أوربا، وفي أمريكا الشمالية.

ينظر: محاضرات في النصرانية، ص١٨٥، دراسات في الأديان، ص٣١٤-٣١٥، الفرق والمذاهب في الرسالات الثلاث، ص١٠٢-١٠٥، قل يا أهل الكتاب تعالوا لى كلمة سواء، ص٢٥٧-٢٦٢

(١) لا شك أن المقصود بالمطابقة هنا فيما يصح فيه التطابق، بدليل قوله العقائد والتوحيد، أي العقائد الصحيحة، ومعلوم أن هناك جملة من الأمور هي محل اتفاق بين الرسالات التي جاءت من عند الله، مثل كونها تدعوا إلى دين واحد وهو الإسلام، ووعبادة الله وحده دون سواه مع نبذ ما يعبد من دونه، والتأكيد على أصول العقيدة المتمثلة في أركان الإيمان، وكذا القواعد العامة التي تحتاجها البشرية لإقامة العدل ومحاربة الفساد، بالإضافة الدعوة إلى مكارم الأخلاق.

ينظر: الرسل والرسالات، للأشقر، ص٢٤٣-٢٤٩، رسائل في العقيدة، للحمد، ص٢٨٧.

إذا علمت ما قررناه يتضح لك أن استشهاد صاحب الرسالة بالآيات القرآنية على عدم نسخ القرآن المجيد لبعض أحكام التوراة والإنجيل غلط صريح، أو جهل قبيح.

ب/١٤ وأما قول صاحب الرسالة فظاهر[١] أن محمداً عليه الصلاة والسلام[٢] لا يتهم اليهود بالتحريف اللفظي، بل بالتحريف المعنوي فقط، وأتى بآيات كالمستدل بها على ذلك مما يقضي بالعجب العجاب[٣]، فإن التحريف اللفظي بأنواعه الثلاثة المذكورة شيء كثير في كتبهم فجحده وإنكاره مجرد عناد وتلبيس على العوام، وعدم إذعان للحق، وقد أقر به [كثير][٤] من علمائهم المحققين حيث رأوا أن[٥] لا محيص لهم عنه، فاستدلاله بتلك الآيات تدل على عدم مفهوميته أو تجاهله.

وقد عقد لذلك شيخنا في إظهار الحق[٦] بابًا مستقلاً حيث فقال[٧] الباب الثاني في إثبات التحريف، وهو قسمان لفظي ومعنوي/ ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين في القسم الثاني لأنهم يسلمون كلهم أ/١٥ بصدوره[٨] عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات التي هي إشارة في زعمهم إلى المسيح وفي تغيير[٩] الأحكام التي هي أبدية عند اليهود، وأن علماء [البروتستانت][١٠] يعترفون بصدوره عن أتباع[١١]

---

(١) في (ج): «فظاهراً».

(٢) "عليه الصلاة والسلام"، سقطت من (ج) و(ر).

(٣) في (ج) و(ر) سقطت: «العجاب».

(٤) في (الأصل): «كثيرون».

(٥) سقطت "أن" من: (ج) و (الأصل).

(٦) ينظر: إظهار الحق ٢/ ٤٢٥-٥٣٩

(٧) في (ج) و(ر) سقطت: «حيث».

(٨) في (الأصل): «بصدوره»، وهو ما أثبته، وفي (ج) و (ر): «صدوره».

(٩) في (الأصل): «تغيير»، وهو ما أثبته، وفي (ج) و (ر): «تفسير».

(١٠) في (ج) و (ر): «بروتستنت»، وفي (الأصل): «البروتسطان»، والأصوب ما أثبته.

(١١) في (الأصل): «أتباع»، وهو ما أثبته، وفي (ج) و (ر): «معتقدي».

البابا في كتب العهدين، كما أن أتباع[١] البابا يرمونهم بهذا رميًا شديداً فلا احتياج إلى إثباته.

بقي القسم الأول وقد أنكره علماء [البروتستانت][٢] في الظاهر إنكاراً بليغًا؛ لمغالطة جهال المسلمين وأوردوا أدلة مموهة مزورة في رسائلهم ليوقعوا الناظرين [في الشك][٣] فهو محتاج إلى الإثبات، فأريد إثباته في كتابي هذا بعون خالق الأرض والسموات، فأقول[٤]: إن التحريف اللفظي ب/١٥ بجميع أقسامه أعني بتبديل الألفاظ وزيادتها ونقصانها ثابت في الكتب المذكورة، وأورد هذه الأقسام الثلاثة على سبيل الترتيب في ثلاثة مقاصد.

[المقصد الأول][٥]: في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل/

اعلم أرشدك الله أن النسخ المشهورة للعهد العتيق عند أهل الكتاب هي ثلاث نسخ.

الأولى «النسخة العبرانية» وهي المعتبرة عند اليهود وجمهور علماء [البروتستانت][٦].

والثانية «النسخة اليونانية» وهي التي كانت معتبرة عند المسيحيين إلى القرن الخامس عشر من القرون المسيحية، وكانوا يعتقدون إلى هذه المدة تحريف النسخة العبرانية، وهي إلى هذا الزمان أيضًا معتبرة عند الكنيسة اليونانية وكذا عند كنائس المشرق[٧].

وهاتان النسختان تشتملان على جميع الكتب من العهد العتيق.

---

(١) في (الأصل): «أتباع»، وهو ما أثبته، وفي (ج) و (ر): «معتقدي».

(٢) في (ج) و (ر): «بروتستنت»، وفي (الأصل): «البروتسطان»، والأصوب ما أثبته.

(٣) «للشك» في جميع النسخ، والصواب ما أثبته.

(٤) في (ج) و(ر): «وأقول».

(٥) «المقصد الأول» سقطت من: (الأصل).

(٦) في (ج) و (ر): «بروتستنت»، وفي (الأصل): «البروتسطان»، والأصوب ما أثبته.

(٧) في (ج) و (ر): «الشرق».

والثالثة «النسخة السامرية» وهي المعتبرة عند السامريين[١] وهذه النسخة هي النسخة العبرانية، لكنها تشتمل على سبعة كتب من العهد العتيق فقط، أعني الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى -عليه السلام - وكتاب يوشع وكتاب القضاة، لأن السامريين لا يسلمون بصحة الكتب الباقية من العهد العتيق، وتزيد على النسخة العبرانية في الألفاظ والفقرات الكثيرة التي لا توجد فيها الآن، وكثير من محققي علماء [البروتستانت][٢]/ مثل «**كي**[٣]**كات**» و«**هيلز**» و«**هيوبي كنيت**»[٤] وغيرهم يعتبرونها دون العبرانية، ويعتقدون أن اليهود حرفوا العبرانية، وجمهور علماء [البروتستانت][٥] أيضاً يضطرون في بعض المواضع إليها ويقدمونها على العبرانية كما سيأتي إن شاء الله. ١٦/أ

وإذا علمت هذا فأقول:

الشاهد الأول أن الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح -عليه السلام - على وفق العبرانية (١٦٥٦) سنة، وعلى وفق اليونانية (٢٢٦٢) سنة، وعلى وفق السامرية (١٣٠٧) سنوات، وفي ذلك من التفاوت مالا يمكن التطبيق بينها إلى آخر ما أطال به من صفحة (١٢٧) إلى صفحة (١٥٥)[٦]، وفي تفسير آية

---

(١) السامرية أو السامرة: من أقدم فرق اليهود اختلف في أصلهم وتاريخهم، وبينهم وبين غيرهم من اليهود عداء شديد، ولا يؤمنون إلا بالتوراة «السامرية» التي بين أيديهم، وهي مغايرة لما عند اليهود، أثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون- عليهم السلام-، وأنكروا نبوة من بعدهم من بني إسرائيل، ولا يقرون بالبعث، وافترقت السامرة إلى دوستانية وهم الألفانية، وإلى كوستانية.

ينظر: الملل والنحل ١/ ٢١٨-٢١٩، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ١/ ١٨٨-١٩٠، الفكر الديني اليهودي ص (٢٠٥)، الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة العبرية، ص(١٠٩-١٢٧)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ٥/ ٣١٩-٣٢١

(٢) في (ج) و (ر): «بروتستنت»، وفي (الأصل): «البروتسطان»، والأصوب ما أثبته.

(٣) في (الأصل): «لي».

(٤) لم أجد ترجمة لأي من هؤلاء الثلاثة.

(٥) في (ج) و (ر): «بروتستنت»، وفي (الأصل): «البروتسطان»، والأصوب ما أثبته.

(٦) ينظر: إظهار الحق ٢/ ٤٣١.

يونس دليل واضح على وقوع التغيير والتبديل في التوراة والإنجيل؛ لأنه حيث كان نزوله ليفصّل ويبيِّن حقيقة ما كان أنزل في التوراة والإنجيل، وقد وجدناه بعد المقابلة التامة مباينًا لغالب مضامينهما من قصص وأخبار ومواعيد، وعلمنا[1] بالبداهة واليقين أنهما قد اعتراهما التغيير والتبديل بالزيادة والنقصان، والحس والمشاهدة شاهدان على ذلك(٢).

قال بعض المحققين: وإنما كان وقوع ذلك/ فيهما لتقادم عهدهما وقلة أمانة أهلهما وطول ١٦/ب
زمانهما؛ ولكثرة وقوع الحوادث والفتن على أهلهما، قال: [وبسبب] ذلك اختلط(٣) الحق بالباطل والصدق بالكذب فتعسر تمييز أحدهما على الآخر، ولئلا يصير ذلك عذراً في إعراض الخلق عن عبادة الحق سبحانه وتعالى؛ أرسل رسوله محمداً بالبيان من جبال فاران عند فترة من الرسل، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[سورة المائدة: ١٩].

قال **الفخر الرازي** – قدّس سرّه –(٤) في تفسير هذه الآية الشريفة «إن الفائدة في بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عند فترة من الرسل هي أن التغيير والتحريف قد تطرق إلى الشرائع القديمة لتقدم عهدها ١٧/أ
وطول زمانها، وسبب ذلك اختلاط الحق بالباطل والصدق بالكذب، وصار ذلك عذراً ظاهراً في إعراض الخلق عن العبادات،/ لأن لهم أن يقولوا: يا إلهنا عرفنا أنه لابد من عبادتك، ولكن ما عرفنا كيف نعبدك، فبعث الله سبحانه وتعالى في هذا الوقت أحب خلقه إليه محمداً صلى الله عليه وسلم إزالة لهذا العذر انتهى»(٥).

---

(٢) في (الأصل): «وعلمنا»، وفي (ج) و (ر): «علمنا».

(٢) تم تفصيل الكلام عن هذا، كمثال على وقوع التحريف والتبديل في الهداية الثانية التي أوردها الشيخ رحمة الله الهندي، ينظر: إظهار الحق ٢/ ٥٤٨-٥٥٢.

(٣) في (الأصل): «وبسبب ذلك قد اختلط»، وفي (ج) و (ر): «وسبب ذلك قد اختلاط»،

(٤) في (ج) و (ر): «قدّس الله سرّه».

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي ١١/ ٣٣٠.

العجب من تشنيع[١] صاحب الرسالة على أهل الإسلام وإغلاظه عليهم الكلام في ادعائهم التحريف ونسـبته لهم في ذلك إلى الافتراء وزحفه عن بسـاط الأدب جهراً كأنه لم يطلع على ما بيَّنه وبرهن عليه من كتبهم شـيخنا المحقق الشـيخ «**رحمة الله**» في «**إظهار الحق**» بما قد أوردت بعضـه، أو لم يرَ ما عدده لهم أيضـًا صـاحب «**السيف الصقيل**»[٢] المطبوع سـنة ١٣١٣ هجرية من التحريف والتغليظ في ثلاثين موضعـًا بعد الاختصار، أورد له أولها، لعله أن تأملها بعين الإنصاف تغنيه وتأخذ بناصيته إلى نور الحق وتهديه.

الغلط الأول[٣] منها في العدد الثالث من الإصحاح السادس من «**سفر التكوين**»[٤] من الترجمة المطبوعة سنة ١٣٤٨ ميلادية هكذا (لن تسكن روحي في الإنسان إلى الأبد؛ لأنه لحم وتكون أيامه مائة وعشرين سنة)[٥]/ وفي نسخة أخرى هكذا (لن تدين روحي في الإنسان إلى الأبد؛ لزيغانه وهو بشر وتكون أيامه مائة وعشرين سنة) فقوله وتكون أيامه مائة وعشرين سنة ليس من كلام الله سبحانه وتعالى لأن هذا القول غلط؛ فإن أعمار الذين كانوا في الزمن السابق طويلة جداً فنوح -عليه السلام - عاش تسعمائة[٦] وخمسين سنة كما هو مصرح به في الإصحاح التاسع من «**سفر التكوين**»[٧]، وعاش سام بن نوح -عليه السلام - ستمائة سنة كما هو مصرح به في الإصحاح الحادي عشر من السفر المذكور،

---

(١) في (الأصل): «تشيع» وهو خطأ قطعـًا لمنافاتها لسياق الكلام.

(٢) المقصود كتاب «**السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل**» لمؤلفه: بكر بن عمر بن أحمد بن موسى التميمي الداري، فرغ منه سنة ١٣٠٨هـ، وطبع بالقاهرة سنة ١٣١٣هـ. والكتاب رد على رسالة «البرهان الجليل على صحة التوراة والإنجيل»، لأحد النصارى البروتستانت، عدد صفحاتها ثمانية عشر صفحة، طبعها سنة ١٨٨٣م.

(٣) في (الأصل): «الغلط الأول»، وفي (ج) و (ر): «الأولى».

(٤) ينظر: سفر التكوين ٦/ ٣، مع اختلاف بين النصيين كما بين المؤلف، ولكن النص الثاني الذي سيورده متوافق مع النسخة التي اعتمدت عليها.

(٥) ينظر: سفر التكوين ٩/ ٢٨

(٦) في (الأصل): «سبعمائة» وهذا مجاف للصواب.

(٧) ينظر: سفر التكوين ٦/ ٣

وعاش ابنه أرفكشاد أربعمائة وثمانية وثلاثين سنة كما هو مصرح به في الإصحاح المذكور[١].

الغلط الثاني في العدد الثامن من الإصحاح السابع عشر من «**سفر التكوين**» في خطاب إبراهيم -عليه السلام - هكذا (وسأعطي لك ونسلك[٢] أرض غربتك جميع أرض كنعان ملكًا إلى الدهر وأكون لهم إلهًا)[٣] انتهى،فهذا القول غلط؛ لأن أرض كنعان لم تعط لإبراهيم -عليه السلام - قط وكذا لم تعط لنسله ملكًا/ إلى الدهر، بل الانقلابات التي وقعت في تلك الأراضي لم يقع مثلها في غيرها ومضت مدة طويلة جداً والحكومة الإسرائيلية زائلة عنها رأسًا كما لا يخفى على من له أدنى إطلاع على تواريخ كتب العهد العتيق. ١٨/أ

الغلط الثالث في العدد العاشر من الإصحاح السابع من «**سفر صموئيل الثاني**» في وعد الرب لبني إسرائيل على لسان النبي ناثان هكذا (وعينت مكانًا لشعبي إسرائيل وغرسته، فسكن في مكانه فلا يضطرب بعد ولا يعود بنو الإثم يذللونه كما في الأول منذ يوم أقمت فيه قضاة على شعبي إسرائيل)[٤]إلخ.

فهذا القول يدل على أن الرب سبحانه وتعالى كان وعد بني إسرائيل أن يكونوا في هذا المكان المذكور بالهدوء والاطمئنان، ولا يحصل لهم الإيذاء من أيدي الأشرار ذوي الإثم، والمراد بهذا المكان المذكور مدينة أورشليم القدس الشريف ولقد أقام بنو إسرائيل في هذا المكان لكنهم لم يحصل لهم وفاء الوعد، وأوذوا في هذا المكان إيذاءً بليغًا، فلقد آذاهم سلطان بابل ثلاث مرات/ إيذاءً بليغًا وقتلهم وأسرهم [وأجلاهم][٥] عنها سبعين سنة[٦]، وهكذا آذاهم السلاطين الآخرون، فآذاهم ١٨/ب

(١) ينظر: سفر التكوين ١١/ ١٠-١٣

(٢) في (ج) و (ر): «ولنسلك».

(٣) ينظر: سفر التكوين ١٧/ ٨

(٤) ينظر: سفر صموئيل الثاني ١٧/ ١٠

(٥) في (الأصل): «وأجلاهم»، وفي (ج) و (ر): «وجلّاهم».

(٦) وهذا ما يعرف تاريخيًا بالسبي البابلي، وهو الخراب الأول، والذي كان على يد ملك بابل "بختنصر".

طيطوس الرومي(١) إيذاءً جاوز الحد حتى مات في حادثته ألف ألف ومائة ألف نفس(٢) بالقتل والصلب والجوع، وأسر منهم سبعة وتسعين ألفًا وجلاهم منها هم وأولادهم، وهم إلى الآن متفرقون في أقطار العالم في غاية الذل والنكال(٣)، فلو صح الوعد الإلهي لما أخلف وعده جل وعلا.

أ/١٩ الغلط الرابع في العدد الثاني عشر من الإصحاح المذكور من السفر المذكور في وعد الرب لداود على لسان النبي ناثان - عليهما السلام - هكذا (متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت ملكه هو يبني بيتًا لا سمي وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد أكون له أبًا وهو يكون لي ابنًا إن أعوج أأدبه(٤) بقضيب وبضربات بني آدم، ولكن رحمتي لا تنزع منه كما نزعتها من شاول الذي أزلته من أمامك ويأمن بيتك ومملكتك إلى الأبد أمامك كرسيك/ يكون ثابتًا إلى الأبد)(٥) انتهى، وجاء هذا الوعد في الإصحاح الثاني والعشرين من «**سفر أخبار الأيام الأول**» وهو هكذا (هوذا يولد لك ابن يكون صاحبه راحة وأريحه من جميع أعدائه حواليه؛ لأن اسمه يكون سليمان فاجعل سلامًا وسكينة في إسرائيل في أيامه، هو بنى بيتًا لاسمي، وهو يكون لي ابنًا وأنا أكون

---

(١) طيطوس أو تيطس أو تيتوس فلافيوس فاسبانيوس، إمبراطور روماني ولد عام ٣٩م، وحكم بين عامي ٧٩-٨١م، كان أول إمبراطور روماني يخلف والده في ارتقاء العرش، اشتهر كقائد عسكري قبل ذلك، عمل على إنهاء تمرد اليهود، وحاصر ودمر مدينة القدس عام ٧٠م، توفي سنة ٨١م.

ينظر: البداية والنهاية ٢/ ٢٠٩، المنجد في اللغة والأعلام، ص١٨٨، الموسوعة العربية الميسرة ٢/ ٥٦٤

(٢) «نفس» سقطت من : (ج) و (ر).

(٣) ويسمى هذا **الخراب الثاني** على يد «طيطوس، أو تيطس»، وتسميه اليهود الجلوة الكبرى، حيث تمت محاصرة بيت المقدس ثم فتحوها عنوة وأفحشوا في القتل والهدم والتحريق وخربوا بيت المقدس.

ينظر فيه وفي الخراب الأول: البداية والنهاية ٢/ ٣٢-١٢١-١٣٧، تاريخ الطبري ١/ ٣١٨-٣٣٥، ٣٤٦-٣٤٧، ٤٩٦، المبتدأ والخبر ١/ ٢٨٧، ٢/ ١١٦، ١٣٤، قاموس الكتاب المقدس ص(٩٥٤-٩٥٥)

(٤) في (ج) و(ر): «أدبه».

(٥) ينظر: سفر صموئيل الثاني ١٧/ ١٢-١٦

له أبـًا[١]، وأثبت كرسـي ملكه على إسـرائيل إلى الأبد)[٢] انتهى، فعلم من هذين القولين أن الله تعالى وعد أن السلطنة لا تزول من بيت داود بن سليمان إلى الأبد وهو غلط، إلى آخر ما أطال به، فانظر أوله في صفحة مائة وثمانين من الكتاب المذكور إن لم يقنعك هذا النموذج[٣].

قال شيخنا المحقق في «**إظهار الحق**» وإذ فرغت من الفصول الأربعة أقول: إن التوراة الأصلية[٤] وكذا الإنجيل الأصلي فُقِدا قبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والموجودان الآن بمنزلة كتابين من السير مجموعين من الروايات الصحيحة والكاذبة، ولا نقول إنهما كانا موجودين على أصالتهما إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم وقع فيهما التحريف حاشا وكلا، والحواريون الباقون بعد عروج عيسى -عليه السلام - إلى السماء نعتقد/ في حقهم الصلاح ولا نعتقد في حقهم النبوة، وأقوالهم عندنا كأقوال المجتهدين، إلا أن فقدان السند المتصل إلى آخر القرن الثاني، وفقدان الإنجيل العبراني الأصلي لمتّى، وبقاء ترجمته التي لم يعلم اسم صاحبها أيضـًا إلى الآن باليقين، ثم وقوع التحريف فيها، صارت أسبابـًا لارتفاع الثقة بأقوالهم وما روي عنهم[٥]. ب/١٩

وها هنا سبب ثالث أيضـًا وهو أنهم في كثير من الأوقات ما كانوا يفهمون مراد المسيح من أقواله كما ستعرفه مفصلاً إن شاء الله تعالى مما يأتي، و«**لوقا**» و«**مرقس**» ليسا من الحواريين ولم يثبت بدليل كونهما من ذوي الإلهام أيضـًا- والتوراة عندنا ما أوحي إلى موسى -عليه السلام -، والإنجيل ما أوحي إلى عيسى -عليه السلام -، كما في سورة البقرة: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [سورة البقرة: ٨٧]، وفي سورة المائدة في حق عيسى -عليه السلام -: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ [سورة المائدة: ٤٦]، وفي سورة

(١) في (ج): «وهو لي أبـًا»، وهذا لا يستقيم، وفي (ر) سقط فجاءت العبارة مشيرة إلى الأبوة فقط «وهو يكون لي أبـًا»، وما أثبته من (الأصل)، وهو الموافق لما في السفر المذكور.

(٢) ينظر: سفر أخبار الأيام الأول ٢٢/ ٩-١٠.

(٣) ينظر: السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل، ص٢١٥-٢٨٢، ٢٨٣-٣٠٤.

(٤) في (ج) و(ر): «الأصلي»، وفي (الأصل): «الأصلية» وهو ما أثبته.

(٥) "وما روي عنهم" سقط من: (ج) و(ر).

مريم نقلاً عن عيسى -عليه السلام -: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [سورة مريم: ٣٠]، أي الإنجيل، ووقع في سورة البقرة وآل عمران: ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [سورة البقرة: ١٣٦]، أي التوراة والإنجيل، وأما هذه التواريخ والرسائل الموجودة/ الآن فهي[١] ليست التوراة والإنجيل بعينهما[٢] المذكورين في القرآن، فليسا واجبي التسليم، بل حكمهما وحكم سائر الكتب من العهد العتيق، أن كل رواية من رواياتهما صدقها القرآن فهي مقبولة يقينًا، وإن كذبها القرآن فهي مردودة يقينًا، وما كان القرآن ساكتًا عن التصديق والتكذيب فنسكت عنهُ لا نصدق ولا نكذب. ٢٠/أ

قال الله تعالى في سورة المائدة خطابًا لنبيه: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾[سورة المائدة: ٤٨]، قال في معالم التنزيل في ذيل تفسير هذه الآية: ومعنى مهيمنة القرآن قال **ابن جريج**: (القرآن أمين على ما قبله من [الكتب][٣] فما أخبر أهل الكتاب عن كتابهم فإن كان في القرآن فصدقوه وإلا فكذبوه) وقال **سعيد ابن المسيب والضحاك**: (قاضيًا)؛ وقال **الخليل**: (رقيبًا وحافظًا) ومعنى الكل أن كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله [وما لا فلا][٤] انتهى[٥]، وفي **التفسير المظهري** (إن كان في القرآن تصديقه فصدقوه، وإن كان في القرآن تكذيبه فكذبوه/ وإن كان القرآن

(١) «فهي» سقطت من: (ج) و(ر).

(٢) «بينهما» سقطت من: (ج) و(ر).

(٣) في جميع النسخ "الكتاب"، والنص الذي نقله المفسرون عن ابن جريج ورد فيه "الكتب" ، وهو المتناسب مع سياق الكلام، ولهذا أثبته.

ينظر: جامع البيان ٨/ ٤٨٧، البحر المحيط ٤/ ٢٨٢، تفسير القرآن العظيم٣/ ١٢٨ .

(٤) في (الأصل): «وما لا يشهد له فلا»، والعبارة التي أثبتها جاءت في (ج) و(ر)، وهي موافقة لما في نسخة التفسير المحققة التي رجعت إليها.

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي ٣/ ٦٥، وعبارة الإمام البغوي فيها اختلاف يسير.

ساكتًا [عنه][(١)] فاسكتوا عنه لاحتمال الصدق والكذب)[(٢)] انتهى، هذا[(٣)] ما أردت نقله عن شيخنا ملخصًا[(٤)]، فهذا معنى مهيمنًا لا كما فهمه صاحب الرسالة -هداه الله تعالى- وبما تقرر حصل جوابه على بقية الأمور السبعة.

ب/ ٢٠

ومما ينبغي توضيحه من الآيات المذكورة في الرسالة المذكورة قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ [سورة المائدة: ٤٣]، هذا تعجب من الله تعالى لنبيه - عليه الصلاة والسلام - بتحكيم اليهود إياه بعد علمهم بما في التوراة من حد الزاني ثم تركهم قبول ذلك الحكم، فعدلوا عما يعتقدونه حكمًا حقًا إلى ما يعتقدونه باطلاً؛ طلبًا للأهون، فظهر بذلك جهلهم وعنادهم في هذه الواقعة من جوه:

أحدها: عدولهم عن حكم كتابهم.

والثاني: رجوعهم إلى حكم من يعتقدون فيه أنه مبطل.

والثالث: إعراضهم عن حكمه بعد أن/ حكَّموه، فبيَّن الله تعالى حال جهلهم وعنادهم لئلا يغتر بهم مغتر فيظن أنهم أهل كتاب ومن المحافظين على أمر الله.

أ/ ٢١

ثم قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾[سورة المائدة: ٤٣]، أي ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب، ﴿ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة المائدة: ٤٣] بكتابهم لإعراضهم عنه أولاً، وعما يوافقه ثانيًا، ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى ﴾ [سورة المائدة: ٤٤] يهدي[(٥)] إلى الحق ﴿ وَنُورٌ ﴾ تكشف ما سبقها من

---

(١) في (الأصل): «عند» وهو خطأ قطعًا، وما أثبته جاء في (ج) و(ر).

(٢) التفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري، ٢/ ١٢٣.

(٣) «هذا» سقطت من: (ج) و(ر).

(٤) ينظر: إظهار الحق ٢/ ٣٨٧-٣٩٠.

(٥) في (ج) و (ر): «يهدي»،.

الأحكام ﴿ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ﴾ من بني إسـرائيل، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ ﴾ ذكر على وجه الصـفة للأنبياء للتنويه بشـأن الصـفة دون التخصـيص والتمييز؛ لأنهم كلهم بهذه الصـفة منقادون لله تعالى، وقوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ متعلق بأنزل، أو يحكم أي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على أنَّ النبيين أنبياؤهم[1]، ﴿ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ ﴾ أي الزهاد الذين انسـلخوا من الدنيا وبالغوا فيما يوجب النسبة إلى الرب،/ ﴿ وَٱلۡأَحۡبَارُ ﴾ أي العلماء السالكون طريقة أنبيائهم عطف على ﴿ ٱلنَّبِيُّونَ ﴾ ، ب/٢٢
﴿ بِمَا ﴾ أي بسـبب الذين، ﴿ ٱسۡتُحۡفِظُواْ ﴾ اسـتودعوه أي اسـتحفظهم الله إياه، ﴿ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ أن يبدلوه، ﴿ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ ﴾ أنه حق، كذا فسـرها علماء التفسـير على وجه الاختصـار فمن ناقض في ذلك جهل أو تجاهل.

ولولا خوفي من الإطالة الموقعة في الملالة واسـتغنائي بما أحلت عليه من الكتب المذكورة المطبوعة لتعرضت لتفسير كثير من الآيات المحتاج لها في هذا المقام، فمن أراد الزيادة في هذا البحث فعليه **بإظهار الحق** فإنه اسـم وافق معناه، وأفصـح بالحق لمن يتمناه، ومن يهدي الله فلا مضـل له ومن يضلل فلا هادي له وهو حسبي ونعم الوكيل.

(١) في (ج): «أنبيايهم»، وفي (ر): «أنبيائهم»، وكلاهما غير صحيح، والصواب ما أثبته من: (الأصل).

(تتمة تشتمل على تنبيهات)

الأول: قال الإمام **ابن حجر الهيتمي** في شرح الهمزية ما نصه: إعلم أن شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع إجماعاً، لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [سورة آل عمران: ٨٥]، وللأحاديث الكثيرة في ذلك التي بلغت/ جملتها مبلغ [التواتر][(١)] خلافاً لليهود والنصارى حيث زعموا أن شرع نبينا لم يَنْسَخ شرع أحد من الأنبياء؛ [توصلاً][(٢)] لنفي نبوته، محتجين على ذلك بمسألة البداء التي تقدم ردها، واختلفوا في شريعة عيسى - عليه الصلاة والسلام-، هل هي[(٣)] ناسخة لشريعة موسى -عليه السلام - أو مخصصة، والأظهر أنها مخصصة لا ناسخة لقوله تعالى: ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾[سورة آل عمران: ٥٠]. ٢٢/أ

قال الإمام في تفسيره[(٤)]: «روي أن الرسل - عليهم الصلاة والسلام - كلهم على شريعته إلا شريعة عيسى - عليه الصلاة والسلام -[(٥)] اهـ، بزيادة من الباجوري[(٦)][(٧)].

---

(١) في (الأصل): «التوراة»، وهو خطأ قطعاً، وما أثبته جاء في: (ج) و(ر).

(٢) في جميع النسخ «توسلاً»، وإن كان «توصلاً» أقرب للمعنى والسياق.

(٣) «هي» سقطت من: (ج) و(ر).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ١٢/ ٣٦٥ .

(٥) ينظر: التفسير الكبير، للرازي ١٢/ ٣٧٠.

(٦) إبراهيم بن محمد بن أحمد **الباجوري** ولد سنة ١١٩٨هـ، من فقهاء المذهب الشافعي، ومن أعلام الأشاعرة المتأخرين، له العديد من الحواشي والشروح أشهرها "تحفة المريد على جوهرة التوحيد"، تولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣هـ، إلى أن توفي سنة ١٢٧٧هـ.

ينظر: الأعلام ١/ ٧١، معجم المؤلفين ١/ ٨٤، هدية العارفين ١/ ٤١ .

(٧) ينظر: المنحة المكية في شرح الهمزية، ص٤٢٧، وهناك زيادات على النص المنقول، وهذا ما عناه المؤلف في قوله: "بزيادة من الباجوري" .

الثاني: قال في شـرح الهمزية أيضـًا: وذكر الإمام أيضـًا في **المطالب [العالية]**[(١)(٢)] في الحكمة في نسـخ الشـرائع كلامًا حسـنًا فقال: «الشـرائع منها ما يعرف نفعه بالعقل معاشـًا ومعاداً، فبهذا[(٣)] يمتنع طروء النسخ عليه كمعرفة الله تعالى وطاعته أبداً، ومجامع هذه الشرائع العقلية أمران: التعظيم لأمر الله تعالى، والشفقة على خلق الله تعالى.

ومنها سـمعية لا يعرف الانتفاع بها إلا من السـمع، وهذا يمكن طروء نسـخه وتبديله إلى آخر ما أطال به رحمه الله تعالى[(٤)]. ب/٢٢

الثالث: قال شـيخنا رحمة الله – رحمه الله تعالى – في أول سـطر من صـفحة ١٣١ من الجزء الثاني من **إظهار الحق** من الطبع المذكور من أثناء كلام ما نصـه: «ومن عرف أولاً طريق أخبار النبي المتقدم عن النبي المتأخر على ما عرفت في الأمر الثاني، ثم نظر ثانيـًا بنظر الإنصـاف إلى هذه الإخبارات وقابلها بالإخبارات التي قابلها الإنجيليون في حق عيسى –عليه السلام – وقد عرفت نبذاً منها في الأمر السادس جزم بأن الإخبارات المحمدية في غاية القوة، وأنقل في هذا المسـلك عن الكتب المعتبرة عند علماء [البروتستانت][(٥)] ثمانية عشر بشارة، ثم ساقها في نحو ثلاثين صفحة فانظرها إن أردت.

الرابع: اعلم أن فرق النصارى أربعة: **نُسطورية**[(٦)] بضم النون وفتحها **ويعقوبية وملكية ومرقوسية.**

---

(١) في (ج): «العلية»، وما أثبته جاء في: (ر) و(الأصل).

(٢) ينظر: المطالب العالية ٨/ ١٢٤، ومعناه موجود أيضـًا في ٨/ ٧٨

(٣) في (الأصل): «فبهذا»، وفي (ج) و (ر): «فهذا».

(٤) ينظر: المنحة المكية في شرح الهمزية، ص٤٢٧

(٥) في (ج) و (ر): «بروتستنت»، وفي (الأصل): «البروتسطان»، والأصوب ما أثبته.

(٦) **النسطورية:** من فرق النصارى، تُنسب إلى نسطور الذي كان بطريرك القسطنطينية عام ٤٣١م، الذي تصرف في الأناجيل، وزعم أن الكلمة اتحدت بجسد عيسى كإشراق الشمس في كوة على بلورة، وأن المسيح– عليه السلام– وقع عليه القتل من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته، وقال إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، العلم، الحياة، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو.

فالنسطورية أصحاب «**نسطور الحكيم**» الذي ظهر في زمن المأمون وتصرف في الإنجيل برأيه وقال أن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة، وأن عيسى ابنهُ والأقانيم جمع أقنوم ومعناه الأصل، وهذه الكلمة ليست في لغة العرب، وإنما هي تركية والمراد بالأقانيم الثلاثة الوجود والعلم والحياة، ويعبرون عن الوجود بالأب وعن/ العلم بالابن وعن الحياة بروح القدس.

واليعقوبية[١] أصحاب «**يعقوب**» راهب العطنطونية قال: المسيح هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء. ٢٣/أ

والملكية ويقال لهم **ملكانية**[٢] أصحاب «**ملكان**» الذي ظهر ببلاد الروم، قالوا: المسيح عبدالله ونبيه وكفروا بشيء آخر كإنكار البعث.

ينظر: تاريخ ابن البطريق ١/ ١٥٥-١٥٩، الملل والنحل ١/ ٢٢٤-٢٢٥، تلخيص البيان، ص(٢١٣)، قاموس المذاهب والأديان ص(٢٠٨)، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ١/ ٢٣٧، المسحية، د.أحمد شلبي ص(١٩٢-١٩٣)

(١) **اليعقوبية:** تنسب إلى يعقوب البرذعاني الذي ظهر في وسط القرن السادس الميلادي، وكان من أنشط الدعاة إلى المذهب، وكان يعقوب يقول بالأقانيم الثلاثة، إلا أنهم قالوا: إن الكلمة انقلبت لحمًا ودمًا فصار الإله هو المسيح وهو الظاهر بجسده، بل هو هو، وأن مريم تدعى بحق والدة الإله، وتنتشر اليعقوبية في مصر والنوبة والحبشة.

ينظر: تاريخ ابن البطريق ١/ ١٩٥-١٩٧، الملل والنحل ١/ ٢٢٥-٢٢٦ أ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص(١١٧)، تاريخ الأقباط، ص(١٦٠-١٦١)، محاضرات في النصرانية ص(١٥٧-١٥٨)، المسيحية، د.أحمد شلبي ص(١٩٣-١٩٤)، موسوعة الأديان والمذاهب ١/ ٢٣٨.

(٢) **الملكانية:** من أعظم فرق النصارى تُسمَّى الملكائية، قيل نسبة إلى (الملك)، حيث إنهم أيدوا القرار الذي اتخذه مجمع خلقدونية عام٤٥١م، ومنهم طائفة الكاثوليك، وبها كان يدين جملة من ملوك النصارى، قالوا: إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح، وتدرعت بناسوته، وأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، فالمسيح أقنوم إلهي بحت، ولكن له ذاتان وكيانان هما الإله والإنسان.

ينظر: تاريخ ابن البطريق ١/ ١٥٩-١٦١، الملل والنحل ١/ ٢٢٢-٢٢٤، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص(١١٦)، تلخيص البيان ص(٢١٢)، المسيحية، د.أحمد شلبي ص(١٩٤)، الموسوعة الميسرة ٢/ ١٧٤٢، موسوعة الأديان والمذاهب ١/ ٢٣٦.

والمرقوسية نصارى نجران قالوا: الله تعالى ثالث ثلاثة والآخران عيسى وأمه[١].

فما أقبحها من مذاهب زايغة وعبارات سـمجة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وما أجدرهم بتبكيت الإمام البوصيري[٢] – رحمه الله تعالى – في همزيته[٣] بقوله:

خبرونا أهل الكتابين من أيـ ـــن أتاكم تثليثكم والبداءُ[٤]

ما أتى بالعقيدتين كتاب واعتقاد لا نص فيه ادعاءُ

(١) لم أجد فرقة من فرق النصارى يطلق عليها هذا الاسم **"المرقوسية"**، فقد يكون المقصود بها أتباع "مقدونيوس"، وقد يكون المقصود بها فرقة "البربرانية"، أو "المريمانية"، وهو الأقرب؛ لأنهم يقولون بألوهية مريم، وظلت حتى القرن السابع الميلادي، ثم انقرضت ومع ذلك فقد تركت آثاراً سيئة على النصرانية.

ينظر: الفصل في الملل والنحل١/ ١١٠، تاريخ ابن البطريق ١/ ١٢٦، الجواب الصحيح ٣/ ١٩٣، دراسات في اليهودية والمسيحية، ص(٤٦٢)، الميزان في مقارنة الأديان، ص(١٠٤)، أضواء على المسيحية، ص(١٢٣)، الأسفار المقدسة، د.علي وافي، ص(١٠٧).

(٢) محمّد بن سعيد بن حمّاد بن مُحسن، أبُو عبد الله، شرفُ الدين، الصنهاجيّ البوصيري، نسب إلى بوصير في مصر، ولد أوّل شهر شوّال سنة ٦٠٨هـ، صوفي، مهتم بالنظم، وخاصة بالمدائح النبوية، وله قصائد ذائعة الصيت، من أشهرها "البردة"، و"الهمزية"، شرحها وعارضها كثيرون، توفي بالإسكندرية سنة ٦٩٦هـ.

ينظر: الوافي بالوفيات٣/ ١٠٥-١٣٣، فوات الوفيات٢/ ٢٠٥، الأعلام٦/ ١٣٩، معجم المؤلفين١٠/ ٤٨.

(٣) وهي الهمزية ويقال لها المهموزة، وتسمى "أم القرى في مدح خير الورى"، عدد أبياتها أكثر من أربعمائة بيت، أوصلها بعضهم إلى ٤٥٦ بيتًا ومطلعها:

كيف ترقى رقيك الأنبياءُ يا سماء ما طاولتها سماءُ

تعددت معارضاتها، وشروحها، وقد عد بعضهم لها ٤٣ شرحًا، من أشهرها: "المنحة المكية في شرح الهمزية، لابن حجر الهيتمي.

ينظر: هدية العارفين٢/ ١٣٨، كشف الظنون١/ ٧٢٧، معجم المطبوعات العربية١/ ٦٠٥، ديوان البوصيري، ص٩-٣٣، المنحة المكية، ص٤٢-٦٤.

(٤) هذا البيت هو البيت رقم ٢١٨ من الهمزية، واقتصر المؤلف على ١٤ بيتًا منها، حيث ختمها بالبيت رقم ٢٣٢.

ينظر: المنحة المكية، ص٢٥-٥٣، ديوان البوصيري، ص٢٠-٢١.

والدعاوي مالم تقيموا عليها ... بينات أبناؤها أدعياءُ

ليت شعري ذكر الثلاثة والوا ... حد نقصٌ في عدهم أم نماءُ

كيف وحدتم إلهًا نفى التو ... حيد عنه الآباءُ والأبناءُ

أإله مركب ما سمعنا ... بالله لذاته أجزاءُ

ألكل منهم نصيب من الملـ ... ـك فهلا تميز الأنصباءُ[1]

أتراهم لحاجة واضطرار ... خلطوها وما بغى الخلطاءُ

احضروا[2] الراكب الحمار فيا ... عجز إله يمسه الأعياءُ

ب/٢٣ أم جميع على الحمار لقد ... جل حمار بجمعهم مشاءُ/

أم سواهم هو الإله فما نسـ ... ـبة عيسى إليه والانتماءُ[3]

أم هو ابن الله ما شاركته ... في معاني البنوة الأنبياءُ

قتلته اليهود فيما زعمتم ... ولأمواتكم به إحياءُ

إن قولاً أطلقتموه على الله ... تعالى فذكره إهراءُ[4]

---

(١) جاء في ديوانه بعد هذا البيت قوله:

أم هم حللوا شركة الأبـ ... ـدان أم هم لبعضهم كفلاء.

ينظر: ديوان البوصيري، ص٢١.

(٢) في (ج) و(ر): «أهو».

(٣) أسقط المؤلف بعد هذا البيت قول الناظم، وهو:

أم أردتم بها الصفات فلم خصَّـ ... ـت ثلاث بوصفه وثناء.

(٤) ينظر ديوان البوصيري، ص٢٦٠

(وبقوله في لاميته[١])

جاء المسيح من الإله رسولا فأبى أقل العالمين عقولا

قوم رأوا بشراً كريمًا فادّعوا من جهلهم لله فيه حلولا

وعصابة ما صدقته [وأكثرت][٢] بالإفك والبهتان فيه القيلا[٣]

فكأنما جاء المسيح [إليهم][٤] ليكذبوا التوراة والإنجيلا

(إلى أن قال)

أسمعتم أن الإله لحاجة يتناول المشروب والمأكولا

وينام من تعب ويدعو ربه ويروم من حر الهجير مقيلا

ويمسه الألم الذي لم يستطع صرفًا له عنهُ ولا تحويلا

---

(١) وهي اللامية المعروفة في الرد على أهل الكتاب، وتسمى "المخرج والمردود على النصارى واليهود"، تقع في: ٢٨٤ ، وقيل ٢٩٥ بيتًا، ومطلعها الذي أورده المؤلف، وهي مغايرة للاميته الأشهر في مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- والتي عارض بها قصيدة كعب بن زهير: "بانت سعاد فقلبي اليوم متبول"، واسمها "ذخر المعاد المعاضة لبانت سعاد". وقد شرح لامية المخرج والمردود وعلق عليها د.محمد علي البار، في كتابه: مجادلة البوصيري لأهل الكتاب، أول مجادلة بالنظم، ص١٧٤-٣٦١، وقد نشرها أحمد فهمي محمد بالقاهرة سنة١٣٧٢هـ، ثم أحمد حجازي السقا، بالقاهرة أيضًا عام ١٣٩٩هـ، كما وردت في ديوانه.

ينظر: ديوان البوصيري، ص١١٦-١٥١.

(٢) في (الأصل): «أكثرت».

(٣) بعد هذا البيت ذكراً الناظم بيتًا متممًا له، لم يورده المؤلف، وهو:

لم يأت فيه مفْرِط ومفَّرط بالحق تجريحًا ولا تعديلا.

ينظر: ديوان البوصيري، ص١١٦، مجادلة البوصيري لأهل الكتاب، ص١٧٥.

(٤) في (ج) و(ر): «أُلهموا».

يا ليت شعري حين مات بزعمهم ... من كان بالتدبير عنهُ وكيلا[١]

هل كان هذا الكون دبّر نفسه ... من بعده أم آثر التعطيلا[٢]

زعموا الإله فدى العبيد بنفسه ... وأراه كان القاتل المقتولا[٣]

فإذا فرضتم أن عيسى ربكم ... أفلم يكن لفدائكم مبذولا

٢٤/أ

وأُجِّلُ روحاً قامت الموتى به ... عن أن يُرى بيد اليهود قتيلا/

فدَعُوا حديث الصلب عنه ودونكم ... من كتبكم ما وافق التنزيلا[٤]

أيجوز قول منزه لإلهه ... سبحان قاتل نفسه فأقولا

---

(١) في بعض نسخ القصيدة "كفيلاً" بدلا من "وكيلاً"

(٢) أسقط المؤلف بعد هذا البيت قول الناظم، وهو:

اجزوا اليهود بصلبه خيراً ولا ... يخزوا يهوذا الآخذ البرطيلا.

والبرطيل: يقصد بها الرشوة.

ينظر: ديوان البوصيري، ص١١٩، مجادلة البوصيري لأهل الكتاب، ص١٨٧

(٣) بعد هذا البيت ذكراً الناظم بيتاً متمماً له، يرد به على زعمهم أن الأنبياء جميعاً في النار حتى صلب المسيح، ثم هو بهذا أخرجهم منها، وهو:

أيكون قوم في الجحيم ويصطفي ... منهم كليماً ربنا وخليلا.

ينظر: ديوان البوصيري، ص١١٩، مجادلة البوصيري لأهل الكتاب، ص١٨٨

(٤) بعد هذا البيت ذكراً الناظم بيتين يتممان المعنى، لم يوردهما المؤلف، والأول منهما أورده بعد البيت التالي، والبيتان هما:

شهد الزبور بحفظه ونجاته ... أفتجعلون دليله مدخولا.

أيكون من حفظ الإله مضيَّعا ... أو من أشيد بنصره مخذولا.

ينظر: ديوان البوصيري، ص١١٩، مجادلة البوصيري لأهل الكتاب، ص١٨٨

وهنا تجدر الإشارة إلا أن المؤلف اقتصر اختياره على بعض الأبيات، دون قصد التسلسل ومراعاة الترتيب.

شـهـد الـزبـور بـحـفـظـه ونـجـاتـه أفـتـجـعـلـون دلـيـلـه مـدخـولا
كـم ذا أُبَـكِّـتُـكُـم ولـم تسـتـنـكـفـوا أن تسـمـعـوا الـتـبـكـيـت والـتـخـجـيـلا
ضـل النصـارى في المسـيح فـأقسـموا لا يـهـتـدون إلـى الـرشـاد سـبـيـلا
جـعـلـوا الـثـلاثـة واحـداً[1] ولـو اهـتـدوا لـم يـجـعـلـوا الـعـدد الـكـثـيـر قـلـيـلا
فـدع الـنصـارى والـيـهـود ولا تـكـن بـهـم عـلـى طـرق الـهـدى مـدلـولا
فـالـمـدّعـو الـتـثـلـيـث قـوم قـد غـووا قـد خـالـفـوا الـمـنـقـولا والـمـعـقـولا
والـعـابـدون الـعـجـل قـد فـتـنـوا بـه ودوا اتـخـاذ الـمـرسـلـيـن عـجـولا
أَخْـلـوا كـتـاب الله مـن أحـكـامـه غـدراً وكـان الـعـامـر الـمـأهـولا
جـعـلـوا الـحـرام بـه حـلالاً والـهـدى غـيـًا ومـوصـول الـتـقـى مـفـصـولا
ودعـاهـمـو مـا ضـيـعـوا مـن فضـلـه أن يـمـلـؤه مـن الـكـلام فضـولا
وكـفـاهـمـو أن مـثـلـوا مـعـبـودهـم سـبـحـانـه بـعـبـاده تـمـثـيـلا[2]
وبـأن إسـرائـيـل صـارع ربـه فـرمـى بـه شـكـراً لإسـرائـيـلا
وبـأنـهـم ضـربـوا [لـيسـمـع][3] ربـهـم في الـحـرب بـوقـات لـهـم وطـبـولا

---

(١) في (ج) و(ر): «واحد»، وهو لا يستقيم، والصواب ما أثبته من الأصل.

(٢) جاء هذا البيت في ديوانه على النحو التالي:

وكفى اليهود بأنهم قد مثلوا معبودهم بعباده تمثيلا

ينظر: ديوان البوصيري، ص١٢١

(٣) في جميع النسخ: «وليسمعوا»، ولا يستقيم ذلك لا معنًا ولا وزنًا، ولعل الصواب ما أثبته من ديوانه، ولعله التبس بقوله قريبًا من هذا البيت:

وبأنهم سمعوا كلام إلههم وسبيلهم أن يسمعوا: سيقولا

[وبأنه][1] من أجل آدم وابنه ضرب اليدين ندامة وذهولا
لم ينتهوا عن قذف داود ولا لوط فكيف بقذفهم روبيلا
وعزوا إلى يعقوب من أولاده ذِكْراً من الفعل القبيح مهولا/ ب/٢٤
وإلى المسيح وأمه وكفى بها صديقة حملت به وبتولا
ولمن تعلق بالصليب بزعمهم لعناً يعود عليهم مكفولا
وأبيك[2] ما أعطى يهوذا خاتماً لزنا بمحصنة ولا منديلا[3]
لووا بغير الحق ألسنة بما قالوه في ليّا وفي راحيلا
ودعوا سليمان النبي بكافر واستهونوا إفكاً عليه مقولا
وجنوا على هارون بالعجل الذي نسبوا له تصويره تضليلا
نقلوا فواحش عن كليم الله لم يك مثلها عن مثله منقولا
لعن الذين رأوا سبيل محمد والمؤمنين به أضل سبيلا
لادرّ درهمُ فإن كلامهم يذر الثرى من أدمعي مبلولا
ظنوا بربهم الظنون ورسله ورموا إناثاً بالأذى وفحولا
أن يبخسوا بالكيل زوراً حقه [فلأوسعنهم][4] الجزا تنكيلا

ينظر: ديوان البوصيري، ص١٢٢.

(١) في جميع النسخ: «وبأنهم»، وهذا لا يستقيم به المعنى، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) في (ج) و(ر): «وأبوك».

(٣) لم أجد أثراً لهذا البيت في ديوانه، ولا في من شرح القصيدة!

(٤) في (الأصل): «فلأوسعنهموا»، وما أثبته جاء في: (ج) و(ر).

ومـن الـغـبـيـنـة أن يـجـازى إفـكـهـم صـــدقـي ولســـنـا في الـكـلام شـــكـولا

أن أنـكـروا فضـــل الـنـبـي فـإنـمـا أرخـوا عـلـى ضـــوء الـنـهـار ســـدولا

الله أكـــبـــر إن ديـــن مـــحـــمـــد وكـــتـــابـــه أقـــوى وأقـــوم قـــيـــلا

طـلـعـت بـه شـــمـس الـهـداية لـلـورى وأبـى لـهـا وصـــف الـكـمـال أفـولا

لا تـذكـروا الـكـتـب الســـوالـف عـنـده طـلـع الصـــبـاح فـأطـفـئ الـقـنـديـلا

درســـت مـعـالـمـهـا ألا فـاســـتـخـبـروا مـنـهـا رســـومـاً قـد عـفـت وطـلـولا/

[تـخـبـركـمُ][1] الـتـوراة أن قـد بشـــرت قـدمـا بـأحـمـد أم بـإســـمـاعـيـلا أ/٢٥

طوبى لـمـوســى حين بشـــر بـاســـمـه ولســـامـع مـن قـولـه مـا قـيـلا

واســـتـخـبـروا الإنـجـيـل عـنـه وحـاذروا مـن لـفـظـه الـتـحـريـف والـتـبـديـلا

إن يـدعـه الإنـجـيـل فـارقـلـيـطـه[2] فـلـقـد دعـاه قـبـل ذلـك إيـلا

وســـل الـزبـور فـإن فـيـه الآن مـن فصـــل الـخـطـاب عـن الـنـبـي فصـــولا

فـهـو الـذي نـعـت الـزبـور مـقـلـداً ذا شـــفـرتـيـن مـن الســـيـوف صـــقـيـلا

وكـتـاب شـــعـيـا مـخـبـر عـن ربـه فـاســـمـعـه يـفـرح قـلـبـك الـمـتـبـولا

عـبـدي الـذي ســـرَّت بـه نـفـســـي ومـن وحـيـي عـلـيـه مـنـزل تـنـزيـلا

---

(١) في (الأصل): «تخبركمو»، وما أثبته جاء في: (ج) و(ر).

(٢) الفارقليط، أو البارقليط أو نحوها من العبارات، لفظة يونانية أو رومانية في أصلها، ومعناها وتفسيرها بالعربية الأكثر حمداً، أو الأجدر بالثناء، وهو مضمون إسم "أحمد" أو "محمد"، وفي النسخ الحديثة من الأناجيل غيرت اللفظة إلى "المَعْزي"، وإلى ألفاظ مقاربة، وقد وقد الخلاف فيها وفي معناها إلا ثلاثة أقوال.

ينظر: الدين والدولة، ص١٨٤-١٨٦، الجواب الصحيح٣/ ١٧١-١٨٣، هداية الحيارى، ص١٠٩-١١٢، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل٢/ ٧٠١-٧١٢، تحفة الأريب، ص٢٦٦-٢٦٩.

لم أعط ما أعطيته أحداً من الـ فضل العظيم وحسبه تخويلا
وكلام شمعون النبي كلامه لكلام موسى قد أتى تذييلا
وجميع كتبهمُ على علاّتها نطقت بذكر محمد تعليلا
لم يجهلوه غير أن سيوفه أبقت حقوداً عندهم ودخولا
فاسمع كلامهمُ ولا تجعل على ما حرفوا من كتبهم تعويلا
فاترك جدال أخي الضلال ولا تكن بمراء من لا يهتدي مشغولا
مالي أجادل فيه كل أخي عمى كيما أقيم على النهار دليلا
فاعدل إلى مدح النبي محمد قولاً غدا عن غيره معدولا
فإذا حصلت على الهدى بكتابه لا تبغ بعدُ لغيره تحصيلا

إلى آخر ما أطال به رحمه الله تعالى فإني اصطفيت هذه الأبيات من عطفاتها، وهي نحو مائتين وخمسة وتسعين بيتًا، خوف الإطالة والملل وقد أوردها برمتها صاحب «**السيف الصقيل**»/ ب/٢٥

وللبوصيري أيضًا - رحمه الله - من قصيدته التي عارض بها بانت سعاد[١] قوله:

قل للنصارى الأولى ساءت مقالتهم فمالها غير محض الجهل تعليلُ
من اليهود استفدتم ذا[٢] الجحودكما من الغراب استفاد الدفن قابيل

(١) وهي لاميته المشهورة في مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- والتي عارض بها قصيدة كعب بن زهير: "بانت سعاد فقلبي اليوم متبول" عندما أسلم على يد النبي -صلى الله عليه وسلم-، وسماها البوصيري "ذخر المعاد المعاضة لبانت سعاد"، وعدد أبياتها بحسب ديوانه ٢٠٤ بيتًا.

ينظر: ديوان البوصيري، ص١٥١-١٦١.

(٢) في (ج) و (ر): "ذووا"، وما أثبته من (الأصل)، وهي كذلك في ديوانه، ص١٥٦.

فـإن عـنـدكـم[1] تـوراتـهـم صـــدقـت ولـم تصـــدق لـكـم مـنـهـم أنـاجـيـل
[ظلمتمونا][2] فـأضـــحوا ظـالـمين لكم وذاك مـثـل قصـــاص فـيـه تـعـديـل
مـنـكـم لـنـا ولـكـم مـن بـعضـــكـم شـــغـل والـنـاس بـالـنـاس في الـدنـيـا مشـــاغـيـل
لـقـد عـلـمـتـم ولـكـن صـــدقـكـم حسـد أنـا بـمـا جـاءنـا قـوم مـقـابـيـل
أمـا عـرفـتـم نـبـي الله مـعـرفـة الـ ـــــأبـنـاء لـكـنـكـم قـوم مـنـاكـيـل
هـذا الـذي [كـنـتـم][3] تســتـفـتـحـون بـه لـولا اهـتـدى مـنـكـم لـلـرشـد ضـلـيـل
فـلا تـرجّـوا جـزيـل الأجـر مـن عـمـل أن الـرجـاء مـن الـكـفـار [مـخـذول][4]
[تـؤذنـون بـزق مـن جـهـالـتـكـم بـه[5] انـتـفـاخ وجسـم فـيـه تـرهـيـل][6]
مـوتـوا بـغـيـظ كـمـا قـد مـات قـبـلـكـم قـابـيـل إذ قـرب الـقـربـان هـابـيـل

إلى آخر ما أطال به – عليه الرحمة والرضوان وأسكنا وإياه فسيح الجنان–.

ثم أحببت أن أختم هذه العجالة بأبيات جرت بفكر هذا العاجز، فيها عدل وإنصاف لمن اتصف بصفة الإنصاف وهي:

خـطـة إنصـــاف لأربـاب الـعـقـول مـن الـيـهـود والـنـصـارى فـأقـول

(١) في (الأصل): «عندكمو»، وما أثبته جاء في: (ج) و(ر).

(٢) في (الأصل): «ظلمتونا»، وهو خطأ قطعا، إذ لا يستقيم بها الوزن، وما أثبته جاء في: (ج) و(ر).

(٣) في (الأصل): «كنتمو»، وما أثبته جاء في: (ج) و(ر).

(٤) في (ج) و (ر): «مجزول»، وفي (الأصل): "مجذول"، ولا يستقيم بهما المعنى، ولعل الصواب ما أثبته، كما ديوانه، ص١٥٦

(٥) في (ج): «عليه»، وما أثبته من (ر)، وهو الصواب، لاستقامة الوزن به، وكذا جاء في ديوانه، ص١٥٦

(٦) هذا البيت سقط من: (الأصل) كاملاً.

أتزعمون أنا على غير هدى ... وأنكم أجدر منا بالهدى
لقد عكستمُ ألسنا مؤمنين ... بالأنبيا جميعهم مصدقين/
نعتقد العصمة في جميعهم ... نؤمن بالتوراة مع إنجيلهم
فأنتم الأسلم إذ كذبتمُ ... بعضًا وبعضًا منهم فسقتمُ
أ/٢٦
أو نحن يا أهل الكتابين انصفوا ... فالحق واضح إلى مَ تجحفوا
إذ قولكم لو صحّ لسنا خاسرين ... أو قولنا كنتم لعمري الخاسرين
إذ غاية الأمر قصور في العمل ... وهو لا يوجب كفرا في الملل
فإن زعمتم أنه يكفرُ ... لم يبق ناج في الجميع فافكروا
وانصفوا فالأمر باد كعلم ... ما أجمل الإنصاف في كل الأمم
يا أهل الكتابين اتقوا النار التي ... وقودها الناس مع الحجارة
تمسكوا بأسلم الديانة ... تنجوا وتؤتوا من نعيم الجنة
إياكمُ أن تنبذوا سبل الهدى ... فتهلكوا مؤبدين في الردى
نحمدك اللهم أنْ آمنا ... بالأنبيا والكتب قد صدقنا
فلا تزغ قلوبنا يا ربنا ... بعد هداك أنت وهاب لنا
فمن تضله فلا هداي له ... ومن هديته فلا مضل له

والله ولي التوفيق وصارف التعويق انتهت بحمد الله تعالى سنة ١٣٢١هـ. ب/٢٦

* * *

الخاتمة

فإنه بعد حمد الله تعالى على إتمام هذا البحث، والذي أفدت منه، أود أن يكون مسك ختامه عرضـًا لأبرز ما توصلت إليه من النتائج والتوصيات، وهي كما يلي:

- يعد كتاب "خدمة المرتاب من أهل الكتاب" في موضوعه ومضمونه ضمن دائرة مكتبة الديانات، والمتعلق منها بأهل الكتاب على وجه الخصوص، وهو يبين حرص علماء المسلمين المتأخرين على التصنيف في هذا الباب، كما هو حال المتقدمين منهم.
- اشتمال النسخة المطبوعة على أخطاء في الإحالات، وبعض السقط في عدّة مواضع، فضلاً عما تحتويه من الأخطاء الطباعية واللغوية، وكذلك ألحق به رسائل وإضافات اقحمت في الكتاب إقحامـًا، مما حتم ضرورة مراجعة الكتاب ومطابقته على النسخ الخطية للكتاب، وإخراجه مستقلاً بشكل علمي رصين.
- أن هذا كتاب كان رداً على رسالة (الأقاويل القرآنية في الكتب المسيحية)، والتي قرر فيها صاحبها صحة الكتب المنزلة السابقة، وأنها غير محرفة، وأن القرآن الكريم مصدق بها، وغير ناسخ لها، وأنه يجب على اليهود والنصارى والمسلمين القبول والعمل بها، مستدلاً على ذلك بآيات وأحاديث وأقوال علماء المسلمين.
- أن أمهات المسائل المتنازع فيها بين المسلمين والنصارى -من وجهة نظر المؤلف- خمس، وهي: التحريف، والنسخ، والتثليث، وحقيّة القرآن، ونبوة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-.
- التأكيد على أن القرآن الكريم ناسخ للكتب السابقة، وأن شريعة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- ناسخة لجميع الشرائع، وأنه يدخل في ذلك جملة من المسائل، وكل ذلك مما المتعلقة بالإيمان بالكتب والرسل.
- أن الكتب السابقة تعرضت للتحريف، يؤكد ذلك اشتمالها على الكذب، كما أنه ثبت فيها أقسام التحريف الثلاثة: التحريف بتبديل الألفاظ، وزيادتها، ونقصانها، مع إثبات فقدان النسخ الأصلية للتوراة والإنجيل، فضلاً عن كونها منسوخة.

- أن مفهوم النسخ عند المسلمين له معنى محدد، وله حِكَم متعددة، كما أنه ليس مختصاً بهم، وأن الاعتراضات التي أوردها عليهم أهل الكتاب لها أجوبة مفحمة ومقنعة.
- اعتمد صاحب الكتاب كثيراً واستشهد مراراً بما سطره يراع الشيخ "رحمة الله الهندي"، في كتابه: "إظهار الحق"، والإحالة إليه في مواضع، كما مثل على مراده بمواضع من كتاب: "السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل"، لبكر بن عمر بن أحمد بن موسى التميمي الداري، واستشهد ببعض قصائد البوصيري الدالة على جملة من المسائل التي تضمنها كتابه.
- قام المؤلف بالتنبيه على جملة من الأمور ذات العلاقة، وهي:
  - إثبات أن شريعة نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– ناسخة لجميع الشرائع.
  - الحكمة من نسخ الشرائع.
  - البشارات بنبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– في كتبهم.
  - عدّ بعض فرق النصارى.
- لم يلتزم المؤلف بتقسيم وترتيب منهجي أو تدريجي محدد ودقيق، وذلك عائد –ربما– لطبيعة الاختصار والإجمال، أو غلبة العفوية والارتجال.

وأما التوصيات فأهمها:

- حث الباحثين على الاهتمام بالدراسات التي تعنى بجهود ومناهج علماء المسلمين المتأخرين في مجال الأديان، ومجادلة أهل الكتاب خاصة.
- دعوة المهتمين بحقل الدراسات في الأديان إلى عمل الدراسات المقارنة بين جهود ومناهج وإسهامات علماء المسلمين المتقدمين والمتأخرين، ودراسة مسألة التأثير والتأثر، ومدى مستوى الجديد والإضافة.

هذا والله اعلم، وصلى الله وسلم على خاتم النبيين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

١. الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د.عبدالله بن دجين السهلي، دار كنوز أشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٢. أدباء حلب ذوو الاثر في القرن التاسع عشر " لمؤلفه قسطاكي حمصي، المطبعة المارونية، بحلب، ١٩٢٥م.

٣. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: د.علي عبدالواحد وافي، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م، مكتبة نهضة مصر.

٤. أضواء على المسيحية:دراسات في أصول المسيحية، د.رؤوف شلبي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٥. أضواء على المسيحية دراسة تحليلية للكتاب المقدس، لأحمد ديدات، ترجمة د.عادل جلول، دار القارئ، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٦. إظهار الحق: رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، دراسة وتحقيق وتعليق: د.محمد أحمد محمد عبدالقادر خليل ملكاوي، ط (١)، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض- السعودية.

٧. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي، تعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٨. الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام، لمحمد بن عبدالله الرشيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، مكتبة الإمام الشافعي، دار ابن حزم، لبنان.

٩. الأعلام: تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ط ٧، (١٩٨٦م)، دار العلم للملايين، بيروت.

١٠. الأقاويل القرآنية في الكتب المسيحية، الطبعة الثالثة المصححة، المطبعة الإنجليزية الأمريكانية ببولاق، مصر، سنة ١٩١١م.

١١. الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام التوراة والعهد القديم -دراسة مقارنة-، لمحمد علي البار، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٠هـ.

١٢. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان

١٣. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

١٤. البداية والنهاية: للحافظ أبي الفداء عماد الدين ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط (١)، ١٩٦٦م.

١٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني، ط (١)، ١٣٤٨هـ، مطبعة السعادة- القاهرة.

١٦. بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٧. تاج الأعراس على مناقب الجبيب القطب صالح بن عبد الله العطاس، لعلي بن حسين بن محمد العطاس، الطبعة الأولى، مطبعة منارة القدس، أندونيسيا.

١٨. تاريخ ابن البطريق: سعيد بن البطريق النصراني الطبيب المصري، مطبعة الآباء اليسوعيين، سنة (١٩٠٥م).

١٩. تاريخ الأقباط: زكي شنودة، الطبعة الأولى، عام ١٩٦٢م

٢٠. تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، دار التراث، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧هـ

٢١. تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، د.يوسف الكلام، ط(١)، ٢٠٠٩م، دار صفحات للدراسات والنشر، سورية- دمشق.

٢٢. تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، لأبي محمد عبدالله الترجمان الميورقي، دراسة وتحقيق وتعليق:عمر وفيق الداعوق، ط (١)، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، دار البشائر الإسلامية- بيروت.

٢٣. تحفة المريد على جوهرة التوحيد. لإبراهيم الباجوري، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م.

٢٤. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، دراسة وتحقيق: محمود عبدالرحمن قدح، ط ١(١٤١٩هـ- ١٩٩٨م) مكتبة العبيكان، الرياض.

٢٥. التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبيـــاري، ط ١، (١٤٠٥هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت.

٢٦. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

٢٧. التفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان،١٤١٢ هـ

٢٨. تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، علي بن محمد بن عبدالله الفخري، تحقيق: د.رشيد البندر، ط (١)، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، دار الحكمة.

٢٩. التوراة دراسة وتحليل، د.محمد شلبي شتيوي، ط (١)، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، مكتبة الفلاح- الكويت.

٣٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتورعبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٣١. الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، ط (١)، ١٢٧١هـ- ١٩٥٢م، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٣٢. جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالله باذيب، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٣٣. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د.علي حسن ناصراً د.عبدالعزيز إبراهيم العسكراً د.حمدان محمد، ط ١، (١٤١٤هـ)، دار العاصمة- الرياض.

٣٤. خدمة المرتاب من أهل الكتاب، مطبعة العرب، بالقاهرة، ١٩٣٠م.

٣٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ط (١٩٩٣م)، دار الفكر-

بيروت.

٣٦. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبدالعزيز الخلف، ط(٣)، أضواء السلف- الرياض.

٣٧. دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط (١)، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، مكتبة الرشد- الرياض.

٣٨. دراسة العقائد النصرانية منهجية ابن تيمية ورحمت الله الهندي، د.محمد الفاضل بن علي اللافي، ط (١) ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي- الولايات المتحدة الأمريكية.

٣٩. الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، علي بن ربن الطبري، دار الآفاق الحديثة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٤٠. ديوان البوصيري، شرحه وقدم له أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

٤١. الرد على الجهمية والزنادقة: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: الدكتور عبدالرحمن عميرة، دار اللواء، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٤٢. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، لأبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ ، أبو نصر، تحقيق: محمد با كريم با عبد الله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٣. الرسل والرسالات، لعمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٤٤. رسائل في العقيدة، لمحمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة - الرياض الطبعة: الأولى سنة الطبع١٤٢٣هـ.

٤٥. الفصل في الملل والنحل، لابن حزم الأندلسي، من أول الكتاب، إلى نهاية الكلام في خلق الله تعالى لأفعال خلقه، تحقيقًا ودراسةً، رسالة دكتوراه، إعداد: محمد بن عوض الشهري، إشراف: د.عبدالكريم الحميدي، العام الجامعي ١٤٣١/ ١٤٣٢هـ.

٤٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.

٤٧. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٤٨. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط ٩، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، الرسالة، بيروت.

٤٩. سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبدالجبار، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، الناشر تهامة للنشر والتوزيع، جدة.

٥٠. السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل، بكر بن عمر بن أحمد بن موسى التميمي الداري، المطبعة الشريفة بالقاهرة سنة ١٣١٣هـ.

٥١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد: عبدالحي بن العماد الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ١٤٠٦هـ، دار ابن كثير- دمشق.

٥٢. شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية: صدر الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: التركي والأرناؤوط، ط (١)، ١٤٠٨هـ، موسسة الرسالة

٥٣. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٥٤. شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله، تحقيق:د.أحمد السقا، ط (٣)، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة.

٥٥. شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي، لعبدالرحمن بن محمد المشهور، تحقيق: محمد ضياء شهاب، عالم المعرفة - جدة، الطبعة : الأولى - سنة ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م

٥٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق:

شعيب الأرنؤوط، ط ٢، (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٥٧. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، تحقيق: د.علي بن محمد الدخيل الله، ط ٣، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، دار العاصمة - الرياض.

٥٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ط (٤)، ١٤٠٨هـ، المكتبة السلفية، القاهرة.

٥٩. الفرق بين الفرق للبغدادي بتحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة.

٦٠. الفرق والمذاهب في الرسالات الثلاث، اليهودية والمسيحية والإسلام، دراسة مقارنة، محمد غالب بركات، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٦١. الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، د.حسن ظاظا، ط (١)، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت.

٦٢. فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي، المحقق: إحسان عباس، ط (١)، ج ١-١٩٧٣م، ج ٢- ١٩٧٤م، ج ٣- ١٩٧٤م، ج ٤- ١٩٧٤م، دار صادر- بيروت.

٦٣. في مقارنة الأديان، د.محمد الشرقاوي، ط (٢) ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، دار الجيل بيروت، مكتبة الزهراء- جامعة الأزهر.

٦٤. قاموس الكتاب المقدس: تأليف: نخبة من الأساتذة ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: بطرس عبد الملك، جون ألكساندر طمسن، إبراهيم مطر، ط ١٤، (٢٠٠٥م)، دار مكتبة العائلة بالقاهرة، بيروت، لبنان.

٦٥. القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروزآبادي، تحقيق: مكتبة التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ.

٦٦. قل يا أهل الكتاب تعالوا لى كلمة سواء، دراسة مقارنة للمسيحية، د.رؤوف شلبي، الطبعة الأولى، مكتبة الأزهر.

٦٧. الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)، نشر جمعية التوراة البريطانية، والأجنبية، بدون

تاريخ وبدون طبعة.

٦٨. الكتاب والتوراة عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، د.حسن الباش، دار قتادة، دمشق سوريا، الطبعة الأولى.

٦٩. الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف: د.يحيي محمد ربيع، ط ١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م)، دار الوفاء، المنصورة.

٧٠. كشاف اصطلاحات الفنون: التهانوي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ.

٧١. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط ١، دار صادر- بيروت.

٧٢. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ط ٢، (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق.

٧٣. لوامع النور نخبة من علماء حضرموت، أبوبكر العدني بن علي بن أبي بكر المشهور، دار المهاجر، اليمن، ودار المعالي، لبنان.

٧٤. المبتدأ والخبر، المعروف بتاريخ ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩١هـ.

٧٥. مجادلة البوصيري لأهل الكتاب، د.محمد علي البار، مكتبة كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م

٧٦. مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز- عامر الجزار، ط ٣، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، دار الوفاء.

٧٧. محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة.

٧٨. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، مكتبة لبنان- بيروت.

٧٩. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لابن القيم الجوزية، اختصار: محمد الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط ٢، ١٤١٢هـ.

٨٠. المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، لعبدالله مرداد أبو الخير، دار عالم المعرفة، ١٩٨٦م.

٨١. المطالب العالية من العلم الإلهي، لفخر الدين الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي، بيروت.

٨٢. مصادر التلقي عند الأشاعرة، د. زياد بن عبد الله بن إبراهيم الحمام ، دار الهدى النبوي ، المنصورة ، مصر ، دار الفضيلة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥ م

٨٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت.

٨٤. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط ١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، دار ابن القيم- الدمام.

٨٥. معالم التنزيل: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبدالله النمر- عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط ٤، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٨٦. معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس، مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ-١٩٢٨ م

٨٧. معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٨. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، دار الفكر.

٨٩. مغالطات اليهود: عبدالوهاب طويلة، ط (١)، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، دار القلم -دمشق، الدار الشامية -بيروت.

٩٠. مفاتيح الغيب): الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ط (١)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية - بيروت.

٩١. المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٩٢. مقارنة الأديان ٢ المسيحية، د.أحمد شلبي، ط (٩)، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة.

٩٣. الملل والنحل: محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة- بيروت، ١٤٠٤هـ.

٩٤. المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمت الله الهندي والقس فيندر، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.

٩٥. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعزيز الزرقاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة.

٩٦. المنح المكية في شرح الهمزية"، "أفضل القرى لقراء أم القرى"، لابن حجر الهيتمي، دار المنهاج بجدة، وطبعته الثانية كانت عام ١٤٢٦هـ بعناية وتحقيق ثلاثة من الباحثين.

٩٧. المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الحادية والأربعين، دار المشرق، بيروت، لبنان

٩٨. منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، المحقق: د.محمد رشاد سالم، ط (١)، مؤسسة قرطبة.

٩٩. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

١٠٠. موسوعة الأديان والمذاهب، العميد: عبدالرازق محمد أسود، ط (٢)، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، الدار العربية للموسوعات- بيروت.

١٠١. الموسوعة العربية الميسرة: إشراف: محمد شفيق غربال، دار نهضة لبنان- بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٠٢. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د.مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية.

١٠٣. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ط(١)، دار الشروق، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

١٠٤. موقف ابن تيمية من الأشاعرة: الدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، ط ٢، ١٤١٦هـ.

١٠٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية- بيروت.

١٠٦. الميزان في مقارنة الأديان، حقائق ووثائق: محمد عزت الطهطاوي.

١٠٧. النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، مكة المكرمة، ١٣٩٠هـ.

١٠٨. نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين، لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة، ١٩٨٤م، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

١٠٩. النقد التاريخي: المدخل إلى الدراسات التاريخية، لانجلو وسينوبوس (ترجمة: عبدالرحمن بدوي)، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الرابعة، عام ١٩٨١م

١١٠. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: محمد بن أبي بكر أبو عبدالله ابن قيم الجوزية، الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة.

١١١. هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، لأحمد فضل بن علي محسن العبدلي، المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٥١هـ.

١١٢. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، تأليف إسماعيل باشا البغدادي، مكتبة الإسلامية، والجعفري تبريزي، بطهران، ط الثالثة، ١٣٨٧هـ.

١١٣. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي، تحقيق:يوسف فان إس، ط: الثانية، ١٤٠٢هـ.

١١٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ج ١، ٢، ٣، ٦، ط (١٩٠٠م)، ج ٤، ط ١، (١٩٧١م)، ج ٥، ٧، ط ١، (١٩٩٤م)، دار صادر- بيروت.

المواقع الإلكترونية:

١١٥. سفر التكوين دراسة نقدية، د.أمير عبدالله، مقال علمي على الرابط:

http://hurras.net/vb/show+hread.php?t=148

١١٦. المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله والقسيس فندر، متعب الحارثي:

http://www.islamlove.com/ar/topic

محتويات البحث

مقدمـــة ٤٣٥٧
القســـم الأول: الدراســـة ٤٣٦٣
توطئة: ٤٣٦٣
المبحث الأول: التعريف بالمؤلِف ٤٣٦٥
المبحث الثاني: التعريف بالمؤلَف ٤٣٧٦
القســـم الثاني: التحقيـق ٤٣٨٧
الخاتمة ٤٤٣٦
المصادر والمراجع ٤٤٣٨
محتويات البحث ٤٤٤٨